الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

جمالية التلقي في القرآن الكريم

سورة الملك أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- خـــيرة بن موسى
- هـــبة سفـــيان

إشراف الأستاذ:

- أ. د. أحمد بالول

لجنة المنـــاقشة

الأستـــاذ	الرتـــبة	الصـــفة
محـــمّد داوود	**أستاذ التعليم العالي**	**رئـــــــيسا**
أحمـــد بالول	**أستاذ محاضر (أ)**	**مشرفا ومقرّرا**
محمد صوالح	**أستاذ مساعد (ب)**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 1443 – 1444 هـ / 2022 – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

كلمة شكر

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تعد حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه

الذي أنعم علينا بهذه النعمة وهذه الفرصة التي لم نطمع فيها يوما.

تدفعنا المسؤولية الأخلاقية، و يدفعنا وازع الاعتراف بالفضل.

إلى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم "بالول أحمد" الذي لم يبخل علينا.

بأي جهد واتسع صدره إلى ضيق فكرنا وصبره على استعجالنا، ثم إلى السادة.

أعضاء اللجنة الكريمة الذين قبلوا مناقشة هذا الجهد المتواضع و إلى كل من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة.

إلى رفيقة عمري وعطر حياتي " أمي الحبيبة".

إلى من أطعمني الحلال" أبي الغالي".

عزوتي وأحبتي "أخوتي".

إلى أهل القرآن في كل زمان ومكان.

إلى أحبتنا في الله الأحياء منهم والأموات.

قال تعالى

﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة الأنعام:162

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حمدا يملأ الأكوان تعظيما وإجلالا للحنان المنان الذي اختارنا بمنّه وكرمه بقبس من نور قادنا به إلى باب القرآن فضلا منه، والصلاة والسلام على سيد الأنام، و من كان خلقه القرآن وبعد.

إن القرآنُ الكريم بَحر من المعاني والأسرار؛ جلّه مفتوح للتنافس في التنقيبِ والتفكّر كلٌّ بما وهبه الله له من فتحٍ ودراية وتأمل.وما أحوجنا إلى أن نتمعن في القرآن الكريم ونتدبر سوره فنأخذ منها الحكمة والعبرة والدروس.

إنّ دراسة القرآن وخاصة ما يتعلّق منها بالجانب تلقي كلام الرحمن، تفتح في النّفس مغاليق الإلهام وتسكب في مراشفها الظامئة برد الأمان والإيمان، وراحة اليقين والاطمئنان.

وقد كان وقع النّص القرآني قويا أول الأمر يأتي بما ألفه القوم في طوره المكي حاملا لآيات قصار، توحي بمشابهة لما كان عليه النّاس قبلها، فقد أحدث تغييرا عجيبا على البنية الاجتماعية، نتج عنه بناء حضارة إنسانية أنارت العالم، وسلبت العقول بقيمه العالية، فأصبح نواة تدور حوله كل التّحولات البشرية، وفتح صفحة الصلح للعقول المظلمة والنّفوس الشّاردة عن الحق وحقيقة الوجود الإنساني.

إنّ جمالية التلقي في النّص القرآني رسالة نبيلة وعظيمة في مظهرها وجوهرها، تصنع فكرا منيرا يسلط أضواءه على كل حرف وكلمة، وآية وسورة، وقلبا شفافا ذواقا لجماليته وتأثيره، وسحره على

فكره وقلبه وسمعه، فيصير المتلقي في صحبة مع كتاب رب العالمين، فيسعى في خدمته، وهذا مبتغانا أن نتحرى الصدق والإخلاص في بحثنا البسيط والمتواضع.

إنّ التأثر النّوعي للمتلقي بهذا النّص باختلاف الدوافع، يكون سببا لاختيار الباحث في النّص القرآني دون سواه، وهو يجد نفسه تهفو إليه كلما سمعه أو جلس لقراءته، تحكُمه الصحبة الطويلة للقرآن، هل هذه الدوافع كافية للجرأة على النص القرآني؟ أم أن للنص المعجز مميزات فنية رفيعة، وخصائص عقدية، وفكرية عميقة، وأساليب أدائية فريدة، تستقطب المتلقين الدارسين للارتواء من نبعه الخالد الأبدي الأزلي، فتجتهد القرائح والأقلام للخوض في غماره وأسراره.

إن دوافع تناول مثل هذه الدّراسات متعددة؛ ولعل أبرزها خدمة القرآن والكشف عن جماليات تلقيه، ولا نحسب أننا أول من تناول هذه النوع من الدراسات فقد سبقتنا دراسات من قبل من مثل أطروحة دكتوراه موسومة ب: المتلقي في الخطاب القرآني للباحثة بوقرومة حكيمة، وأطروحة أخرى موسومة ب: جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني للباحثة زهرة عز الدين، غير أن بحثنا هذا يسعى للتركيز على الجانب التطبيقي مجليا أهم الرسائل التي أشارت إليها سورة الملك.فهي سورة تحتوي على أسرار بيانية في عظمة الخالق في تسيير شؤون خلقه التي كانت سببا في الإعجاز لإقناع المتلقين بما اشتملت عليه، ويتجلى ذلك في اللّفظ المعجز والنظم المبدع، والأسلوب المقنع.

وعليه كان بحثنا معنونا ب:

"جمالية التلقي في النّص القرآني سورة الملك أنموذجا".

وتكمن أهمية الموضوع في كونه:

- يكشف عن جماليات التلقي للنّص القرآني، ويجلي سحره البياني.

-يبرز دور المتلقي ويترك مساحة كبيرة أمامه للاستجابة والبحث والتواصل في رحاب النص القرآني وتعايشه معه وواقعه المعيش.

-يظهر عظمة النّص تواصلا وتحقيقا لمقاصد الإيمان والتوحيد والتوجيه وبناء الإنسان.

- يسهم في توجيه القارئ "المتلقي" للنص القرآني من حيث التّفاعل الإيجابي، والتذوق الجمالي الذي يسمو بالذات المتلقية لكلام رب العالمين في أعلى مراتب الرقي، والتغيير البناء في النفس، ويفتح شهية المتلقين الآخرين للإثراء وتطوير رؤيتهم البحثية للنص القرآني الذي يصلُح لكل زمان ومكان.

-يسهم في استنباط معاني القرآن، من خلال جمالية تلقي، ويساير التغييرات الحاصلة على مستوى الدراسات النّصية.

وكانت إشكالية البحث تتمحور حول النّص القرآني والمتلقي فجاءت على النحو التالي:

ما دور النّص القرآني في توجيه المتلقي إلى حقيقة الوجود الإنساني؟

وما الذي يحققه النّص القرآني للمتلقي؟.

وعلى هذا الأساس بنينا خطتنا على النحو الآتي:

الفصل الأول وعنوناه ب: نظرية التلقي في الفكر العربي والغربي، حيث اشتمل على ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول تحدثنا فيه عن تعاريف ومفاهيم ومصطلحات تتعلق بالتلقي– لغة واصطلاحا – ثم التلقي في التراث العربي، والمبحث الثاني: تطرقنا فيه لموضوع التلقي عند العرب المحدثين؛ أما المبحث الثالث: فخصصناه للأصول المعرفية لنظرية التلقي في الفكر الغربي.

الفصل الثّاني جاء موسوما ب: "جمالية التلقي للنّص القرآني" وهو يتوزع على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تكلمنا فيه عن المتلقي للنّص القرآني، والمبحث الثّاني تم فيه تسليط الضوء على اختلاف المتلقين في النّص القرآني، أما المبحث الثالث فتعرضنا فيه لمسألة التلقي والذّوق الجمالي في النّص القرآني.

الفصل الثالث وهو فصل تطبيقي موسوم ب: جمالية التلقي في سورة الملك حيث وقفنا أمام باب جليل في جمالية التلقي في سورة الملك ضم مبحثين؛ المبحث الأول قدمنا فيه تعريفا عاما لسورة الملك، وذلك بالاستناد إلى كتب التفسير وعلوم القرآن، والمبحث الثاني أبرزنا فيه صور التلقي في سورة الملك.

وفي الأخير توجنا بحثنا **بخاتمة** ذكرنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها، وهي زبدة بحثنا.

وقد وقع اختيارنا على المنهج الوصفي لمناسبته طبيعة الموضوع؛ حيث تم وصف ظاهرة التلقي في سورة الملك، ومحاولة الاقتراب من سر الإعجاز فيها، ووصف سيكولوجية المتلقي لآياتها العظيمة والتغيرات الطارئة عليه من خلال ما يجنيه من ثمارها في الدنيا والآخرة. ومن توفيق الله وتيسيره أن كان إسهامنا في باب جليل جدّا من أكرم أبوابه وأمطرها بالنفع وأجودها بالخير على رواده وطلابه" جمالية التلقي في النّص القرآني".

ومع هذا كله فإنّ طريقنا لم يكن مفروشا بالورود، فقد واجهتنا صعوبات، ولعل أبرزها نقص المراجع التي عالجت موضوع جمالية تلقي النّص القرآني، أضف إلى ذلك قلة الدّراسات التي عالجت سورة الملك، لكن بالرغم من ذلك فقد سعينا سعيا حثيثا لجمع شتات الموضوع من خلال مجموعة

من البحوث التي نفعتنا في بحثنا هذا نذكر على سبيل المثال: الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي، ومنهج جمالية تلقي النّص الأدبي الواقع المأمول لمحمد ملياني، وكتاب التلقي والتأويل لمحمد مفتاح، استقبال النّص لمحمد مبارك، والخطاب القرآني للدكتور عشراتي، وكتاب في ظلال القرآن للسيد قطب.

وفي الأخير لا يسعنا إلّا أن نعبر عن امتناننا للأستاذ المشرف *بالول أحمد* على هذا البحث وإحاطته له بالرعاية والمتابعة والإثراء، كما نقدم جزيل الشّكر للجنة المناقشة.

وأخيرا فإنّنا نعتبر هذا البحث عملا متواضعا في انتظار التثمين والتقييم لتصويب الأخطاء وتجاوز الهفوات .

نسأل الله أن يجعلنا من أهله وخاصته، وأن يتقبل منا هذا العمل بقبول حسن.

الفصل الأول

نظرية التلقي في الفكر العربي والغربي

مفهوم التلقي لغة واصطلاحا:

أخذ مفهوم التلقي في الدّراسات النّقدية والأكاديمية تلونات عديدة في مفاهيمه وإشكالية الوقوف على مفهوم واحد، وهذه الضبابية التي طرحها الدّارسون في المجال اللّغوي والأدبي، ويعود ذلك إلى المرجعات والمشارب والمدارس التي ينتمى إليها كل دارس نقد يأخذ ألوان مختلفة ومتعدّدة وبالتّالي نجد تعاريف تعج بتفاوت واختلاف من دارس لآخر، من هنا يستدعي الأمر تحديد وضبط مفهوم هذا المصطلح وذلك من خلال الوقوف على المعاجم العربية والأجنبية لتحديد هذا المفهوم في اللّغة والاصطلاح.

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور لفظة تلقى «بمعنى الاستقبال وتلقاه أي استقبله، وفلان يتلقى فلان أي يستقبله، والرجل يلقى الكلام أي يلتقه وهي بمعنى يتلقى ويتعلم».[1]

وورد في النّص القرآني كلمة تلقى في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدم من رَّبِّه كَلمَات فَتَاب عَلَيْه إنَّه هو التَّوَّاب الرَّحيمُ﴾[2] [البقرة:37].

جاءت لفظة **التلقي** في قاموس المحيط: «بمعنى لقيه، كرضيه لقاء، لقاءة بكسرهن مفتوحة كتلقاه، والتقاه، وتلفت المرأة فهي متلقي ولقاه الشّيء ألقاه إليه»[3]، ومن قوله تعالى: ﴿وإنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرآنَ من لَّدُنْ حَكيم عَليمٍ﴾.[4] [النمل:06]

---

[1]– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د، ت)، مادة لقي، ج15، ص:256.

[2]– سورة البقرة، الآية رقم: 37.

[3]– الفيروز أبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2008م، ص: 1483.

[4] – سورة النمل، الآية رقم: 06.

أما القاموس الوسيط: «وردت كلمة التلقي بمعني لقي لقيه لقاء وتلقاء ولقية واستقبله وصادقه، ويقال ألقي إليه القول وبالقول أبلغه إياه، ويقال تلقي العلم عن فلان»[1].

وأخذ مصطلح التلقي رواجا في الساحة الغربية فورد في الإنجليزية receive مصطلح التلقي بمعنى الاستقبال أو مكتب استقبال أو حفلة استقبال[2]، وورد في اللّغة الفرنسية recevoir بمعنى استقبال السُّياح[3]، ومن خلال هذه المفاهيم المطروحة في المعاجم العربية والغربية يتّضح لنا جليا أن المعاجم العربية تحيل إلى معنى الاستقبال والتلقين والتعليم فيتمحور حول القراءة.

ويؤكد النّص القرآني من خلال الاثنين سابقي الذكر تحمل معنى التّعلم، ويتداخل المفهوم اللّغوي العربي مع المفهوم الغربي في الاستقبال ويختلف من حيث المجال الذي يحيل إليه المعنى للدلالة فالمفهوم اللّغوي الغربي يتمحور في مجال السياحة وخدمة الفنادق.

اصطلاحا:

تهتم نظرية التلقي أساساً بعملية استقبال النّص، ونترك المتلقي هو الذي يفكك معناه برغم من الاختلافات التي طرحتها هاته النظرية بين القديم والحديث في العلاقة التي تربط المتلقي بالنّصوص، وكان دور المتلقي فعالا في تأويل النّص وتحليل بنيته التّحتية، وتفعله في النّص ممّا يجعله منتجا وله تأويل مفتوح داخل النّص.

[1] – إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول، تركيا، (د، ط)،(د، ت)، ج1، ص: 836.

[2] - Oxford. Wordpower oxford unnrsigy press . 2010. P 648.

[3] Layousse. Dictionnaire des synonymes . couronne pour l academre . francais . p 661

وللوقوف على مفهوم التلقي، الذي يندرج تحت نظرية التلقي وهي «مجموعة من المبادئ وأسس النظرية التي شاعت في ألمانيا منتصف السبعينيات على يد **مدرسة كونستانس**، تهدف إلى الثّورة ضد البنيوية والوصفية، وإعطاء الدور الجوهري في العملية النّقدية للقارئ، باعتبار أنّ العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ».[1] ومن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أنّ مصطلح التلقي له علاقة وطيدة بالقارئ وتهتم به، وهذا الذي يحدد المدلول لمعني النّص، وبالتالي يكون تأويله الوصول إلى الهدف المرجو.

وتقر جمالية التّلقي على أنّها: «تؤكد على حرية القارئ من منطلق الثّورة على القيود التي كُبل بها النقد الشّيوعي عملية الإبداع، والتي فرضت على القارئ التّعامل مع النّص وفهمه في حدود إيديولوجية معينة تلغي ذاتية القارئ في سبيل خدمة المذهب أو الطبقة .... وإنّ للنّص إيديولوجية معينة تلغي ذاتية القارئ في سبيل خدمة المذهب أو الطبقة، وهذا يعنى أنّ للنّص معنى واحد ينبغي على القارئ الكشف عنه.[2]

وبالرغم من أنّ مصطلح التلقي حديث النّشأة في الساحة الفكرية؛ حيث ظهر متأخراً إلاّ أنّه حظي بحضور كبير بين الدّارسين في ظل التّطور الرهيب، وتجلى ذلك في التّحولات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهذا ما أشار إليه **"ياوس"** إذ يقول: «ألم فيها بالخطوط الأساسية لتاريخ المناهج الأدبية، منتهيا إلى أنّ الزمن يؤذن بقيام تحول فكري جذري فيما يتعلّق بمنهج الدّراسة الأدبية،

[1]- محمود عباس عبد الواحد، قراءة في النّص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996م، ص: 16.

[2]- حبيب مونسي، القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، مطبعة الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2000م، ص: 279.

وذلك بظهور نموذج فكري جديد يخلف النماذج المتعاقبة التي استنفدت أغراضها مع مضي الزمن الواحد بعد الآخر، وقد أصبح من الواضح أنّ نظرية التلقي تمثّل ذلك النموذج الجديد ...».[1]

ومن هنا ظهرت في الساحة النّقدية مصطلحات متعدّدة تحل محل التلقي، وكان لها حضورا واسعاً كنظرية الاستقبال، نظرية التّأثير والاتصال، ونظرية القراءة، وهي متداخلة فيما بينها أي تعدد المصطلح والمدلول واحد، وهذا ما أكدته الناقدة **نبيلة إبراهيم** حيث أشارت إلى أنّ النّظريات النّقدية الحديثة تحاول الولوج والتّحري إلى منهج الاستقبال المتلقي أو القارئ للنّص، وذلك حيل القراءة وهي تحيل إلى التّماسك بين النّص والقارئ «وتتم عملية الاستقبال عندما يفك القارئ شفرات النّص، وفقا لاتجاه من الاتجاهات النّقدية السائدة مثل الاتجاه البنيوي أو السيميولوجي أو الاجتماعي أو غير ذلك من المناهج »[2].

ولعل مصطلح التلقي لا يختص بالقارئ، وإنّما للسامع ارتباط أكثر وخاصة في النّصوص القرآنية التي كانت تنقل بواسطة السمع بعد حفظها ونقلها إلى المتلقين ممّا نتج عنه أخذ القارئ مكان السامع وبالتّالي أصبح القارئ والسامع يشكلان عنصرين أساسيين في رواج عملية التلقي مع اختلاف الدّلالات المطروحة ولعل «مصطلح التلقي أشدّ دلالة على الحال السماعية للشّعر من

[1]- نضال القصري، التلقي النّقدي لأدب غادة السمان، أطروحة دكتورة في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية، 16 آذار، 2012م، (د، ص)

[2]- المرجع نفسه، (د، ص).

مصطلحات أخرى كمصطلح القارئ والسامع بوصفه مصطلحا شاملا تنطوي تحته أنماط التلقي الشّفاهية والسماعية فضلا عن القرآنية»[1].

التلقي في التّراث العربي:

حظي المتلقي السامع في الأدب العربي بأهمية كبيرة، من خلال الارتجال الذي كان سائدا في القديم في الحلقات الشّعرية كسوق عكاظ، وهذا ما تطرق إليه بعض الدّارسين فيما كان سائدا آنذاك، وهذا ما أشار إليه رشيد يحياوي «وقد لا نكون في حاجة لكي نؤكد أنّ الأداء الصوتي كان أسبق من الكتابي، بحكم تأخر الكتابة من مرحلة نشوء اللّغة، وهو يستنتج كذلك من وضعية ارسال الشّعر في العصر الجاهلي حيث يثبت أغلب المؤرخين تخلف استعمال الكتابة في ذلك العصر وميل جمهور المتلقين إلى تنقل الشّعر عن طريق الالقاء المباشر، حمله عن طريق الرواية .... ممّا كان يتطلّب أيضا الإجادة في الألقاء، أي التّحكم في مخارج الحروف وحسن توظيف الأصوات مع الخلو من العيوب الصوتية».[2]

وهذا لا يعنى أن المتلقي السامع كان ارتباطه بالشّعر فحسب، وإنّما كان للقرآن الكريم دوراً فعالاً في ارتباط وثيق بعملية التلقي السمعية ويؤكد مُحَمَّد مبارك «وللعرب ميزة في نظرية التلقي قد تجعل الآداب العربية اختراعا عن بعض الآداب الأخرى، وهذه الميزة مستمدة من عاملين أساسيين: الاول القرآن الكريم، اذ أوجد نوعين من التلقي أحدهما مرتبط بالآخر، هما التلقي الشفاهي والقراءة، فالإنصات لتلاوة القرآن وهو تلقي شفاهي سيظل ما بقيت للزمان بقية، إذ لا يكتفي بقراءة القرآن

[1]- بشري موسى، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، 2001م، ص: 59.

[2]- رشيد يحياوي، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1؛ 1994م، ص: 133.

فلا بد من السماع إذا والسماع تلقي شفاهي دون شك، والآخر هو الشعر، والشعر العربي ينشد ويغني، أي بحاجة إلى متلق شفاهي»[1].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنّ التلقي كان له بروزا واضحاً في القرآن الكريم وحظي بأهمية كبيرة خاصة في النّص القرآني، والشّعر العربي إذ أنّه كان يعتمد على السمع والحفظ «وهو تأثير نفسي فيز يولوجي يسرى فيه الصوت الحسن، وقيل الغناء غذاء الأرواح كما أنّ الطعام غذاء الأشباح، وهو يصغى الفهم ويرفق الذهن ويلين العريكة ويثني العطاف ويشجع الجبان ويسخى البخيل».[2]

وعليه فإن القرآن والشّعر تكمن جمالياتهما في إلقائهما شفاهية ممّا يجعل للمتلقي حلاوة وذوقا في سماعه، وهذا ابن قتيبة يعبر عن هذا بقوله «وكل علم محتاج إلى السماع، وأحوجه إلى ذلك علم الدّين، ثم الشّعر، لما فيه من الألفاظ العربية واللّغات المختلفة، والكلام الوحشي، وأسماء الشّجر والنبات والمواضع والمياه، فإنّك لا تفصل في الشّعر الهذلين إذا أنت لم تسمعه بين شابة وسابة وهما موضعان، ولا تثق بمعرفتك في حزم تبايع وعروان الكراث»[3]؛ ولعل طرح ابن قتيبة يوضح للمتلقي الفرق بين سماع الشّعر وقراءته مع تقديم أمثلة توضح مدى أهمية السماع، وبالوقوف على النقد العربي القديم والبلاغة العربية ومدى اهتمام النّقاد القدامى بالمتلقي وجعله يحتل مرتبة متقدمة وهذا ما طرحه الجاحظ في كتابه البيان والتبيان، وابن طباطبا في كتاب عيار الشّعر، عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز وغيرهم من النّقاد الذين تناولوا نظرية التلقي ووقف عبد القاهر الجرجاني على هذا إذ

[1]- مُحَمَّد مبارك، استقبال النّص عند العرب، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ط1، 1999م، ص: 285.

[2]- رشيد يحياوي، شعرية النوع الأدبي في قراءة النقد العربي، ص: 134.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء: تحقيق وشرح أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط3، 2001م، ج1، ص: 82- 83.

يقول «أنّ المعنى إذا أتاك ممثلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر له والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر آباؤه أظهر واحتجابه أشدّ».[1] ومن خلال هذا المفهوم يتّضح لنا أنّ كلما كان المعنى بعيداً شغفت النّفس به.

ولعل الجاحظ في كتابه البيان والتبيان يولي أهمية كبيرة للقارئ والمتلقي ويضعه في المكانة التي يمكن أن يكون فيها وذلك من خلال التّأمل في كل ما يكتب وفي هذا الصدد يقول: «فإذا أردت أن تتكلّف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب، ففرضت قصيدة أو جدرت خطبة أو ألفت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك أو يدعوك عجبك بثمرة عقلك، إلى أن تنتحله وتدعيه، ولكن أعرضه على العلماء عرض الرسائل أو أشعار أو خطب، فإذا رأيت الأسماع تصغي له، والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه، فإنتحله ... فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا وتكرارا، و وجدت الأسماء عنه منصرفة والقلوب لاهية، فخذ في غير هذه الصناعة، واجعل رائدك الذي بك حرصهم عليه أو زهدهم فيه .

قال الشّاعر:

إنّ الحديث تغر القوم حلوته حتى يلم عي وإكثار[2]

ونستنتج من هذا أنّه لا يمكن أن تكون هناك عملية قراءة دون قارئ. ولم يطرح القدامى ماهية هذا القارئ وإن كان رواد نظرية التلقي قد حاولوا الاهتمام من المؤلف إلى المتلقي فإنّ الجاحظ

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تع: السيد مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1409هـ/1988م)، ص: 118.

[2]- ينظر: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيان، تحقيق درويش جويدى، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م، ج3، ص: 128.

قد عمل جاهدا لإيجاد المتلقي وإرضائه ومن ثم إقامة علاقة صداقة معه، فالناس في عصر الجاحظ كانوا يؤثرون السماع والأخذ من الأفواه، على مطالعة الأشعار. وأتى الجاحظ ليلفت أنظارهم وأفكارهم إلى وجهة أخرى فخرج بذلك من دنيا السمع والسامعين إلى دنيا القراءة والقراء».[1]

وتطرق ابن طباطبا إلى فكرة عملية التلقي من خلال طرحه إن فكرة القراء تختلف من قارئ إلى آخر وليسوا على شاكلة واحدة، وكل قارئ قد يفهم الرسالة على حسب توجهه وفهمه، ويختلف مع الآخر في قراءته للنّص الواحد بقراءات مختلفة «فالمتلقي أولا عند ابن طباطبا أنواع، وهو في مراتب، فقد يكون المتلقي ملكا وقد يكون قائدا وقد يكون من السوقة ولذلك ينبغي يخاطب القادة بصفاتهم وذوى الصناعات والسوقة بما يتصفون به».[2]

ومن خلال هذا المفهوم يتّضح لنا جليا أنّ هذا المفهوم طرحه رواد نظرية التلقي في مفاهيم إجرائية لاحقة وهذا ما يحيلنا إلى (القارئ الضمني) وهذا ما كان يراعيه ابن طباطبا من حيث الخلفان الفكرية والاجتماعية لكل سامع أو قارئ، ويمكن أن نصدر حكما بأسبقية ابن طباطبا في مفهومه وقراءته الواعية للاختلافات التّحليلية ومراعاة الكفاءات الذهنّية للمتلقين وهذا ما طرحه أمبرتو إيكو الذي يعد من رواد هذا الاتجاه في العصر الحديث إلاّ أن في حقيقة الأمر أنّ ابن طباطبا كان الأسبق لهذا الطرح من خلال إشاراته النموذجية في هذا الصدد إلى وجود (القارئ الملك) والقارئ الغائب وهذا ما يطلق عليه حديثا (بالقارئ النموذجي).

[1]- سميرة سلامي، ارهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 106.

[2]- مُحَمَّد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح: عباس عبد الساتر، مرا: نعيم زرزور، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 06

وينظر أبو هلال العسكري إلى نظرية التلقي بعد طرح قضية اللّفظ والمعنى التي شغلت الدّارسين القدامى والتي تلقي بظلالها على كل عملية إبداعية سواء كانت شعرا أم نثرا.

ومعتبرا أنّه لا يستقيم الكلام إلاّ إذا استقام اللّفظ إذ أنّه من أنصار اللّفظ إذ يقول «الكلام أيدك الله، يحسن بسلاسته وسهولته ونصاعته وتخير ألفاظه وإصابة معناه وجودة مطالعه ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشبه إعجازه بهواديه وموافقة مآخره لمبادئه، مع قلّة ضروراته بل عدمها أصلا، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر .....».[1]

ومن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أنّ أبا هلال العسكري يلح على اختيار الألفاظ التي بإمكانّها تحرك كيان المتلقي ويؤثر فيه ممّا يجعله يذوب داخل نسيج النّص ويزيده حبا في القراءة والتنقيب وهذا ما أشار إليه المحدثون في قضية الإجادة والمثالية والحذاقة.

وبعد واستعراضنا لأهم الطروحات التي تناولها القدماء في قضية نظرية التلقي نجد أنّهم أعطوا أهمية بالغة للمتلقي والتي عنيت بأقطاب العملية الإبداعية، كانت تزدهر بالترجمات النقدية والعلاقة الحميمية بين النّص والقارئ ومنتجه إلّا أنّنا حاولنا الوقوف على بعضهم ولنوفيهم حقهم ومع ذلك وفق هؤلاء إلى تسليط الضوء على هذه النظرية والتي تبدأ واضحة مجلية في كتابتهم ومثلوا وطنهم ولغتهم وهويتهم أحسن تمثيل في الممارسات النّقدية والعمليات الإبداعية للإنسان.

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر، (د، ط)، (د، ت)، ص: 69.

المبحث الثاني: التلقي عند العرب المحدثين:

شهدت فترة الركود الذي ساد الأدب والنقد في عصر الانحطاط تأثيرا كثيرا في الساحة العربية ممّا أدى إلى الاجترار والتكرار والنمطية، وفَقْد الأديب شاعريته وإبداعه الفكري وذلك يعود إلى حكم الدولة العثمانية الذي لم يكن يعطي أهمية للّغة العربية إضافة للسيطرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ولم يكن هنالك اهتمام بالإبداع ولا باللّغة العربية بحكم عدم التّمكن منها من جهة وعدم التّشجيع لشعرائها وعلمائها وأدباءها من جهة أخرى، ومن ثمّ لجأ أصحابها إلى الشّعر والتخميس وهذا ما عاد سلباً على القراء والمستمعين واستمر الوضع هكذا إلى أن ظهرت النّهضة العربية التي أحيت ما اندثر من إرث حضاري أعاد للعرب ثقافتهم وتراثهم المجيد.

فكان للمحافظين الفضل في ذلك في النهوض على يد نخبة من الأدباء كمحمود سامي البارودي وشوقي، والذين حاولوا إعادة النظر في التّراث الغربي والعربي «فكان لا بد، وحالة الشّعر هذه، أن تنشأ حركة شعرية ناهضة، تحطم أسوار الجمود وتدك حصونه ، فبدأت حركة البعث الجديد التي تزعمها البارودي، والتي استطاعت أن تجعل الماضي يرتد إلى الحاضر، وأن تبعث إلى الحياة أروع النماذج من التّراث الأدبي، فبدأت العيون تنفتح على ثروة فكرية وأدبية هائلة، خلّفها لنا أسلافنا الأولون، فنشطت عملية إحياء لأمهات الكتب العربية القديمة ونشرها في النّاس»[1] .

ومن هنا كانت للنّهضة العربية انفتاح كبير على كل ما هو جديد، وإعادة النظر في كل ما كان سائدا من إبداع فكري يخلخل فكر القارئ، ويجعل النّص مادة حية في رونق جديد، ممّا يجعل

[1] – مُحَمَّد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الاسكندرية، مصر، (دط)، (د، ت)، ص: 15.

الإبداع محفزا للقارئ «كل ابداع هو في آن ينبوع وإعادة نظر: إعادة نظر في الماضي وينبوع تقديم جديد»[1]؛ ولعل شوقي في تأويله للعملية الإبداعية وممارسته القرائية والتأسيسية للقراء، حاول تجسيد أليات إجرائية تصب في نظرية القراءة والتلقي، حتى أنّها لم تكن على عهد في ذلك الزمان إلاّ أنّه وظف بطريقة أو بأخرى ما يطلق عليه اليوم (بأفق التّوقع) «سنجد في كل هاته التّجارب قدرة شوقي على تجاوز المادة التاريخية أو الواقعية إلى ما هو أغنى حين يفلت من عالم الواقع المحدود، ويذهب إلى ما وراء ذلك، يذهب إلى ما وراء الحدث أو المادة التّراثية إلى عالم فسيح من الأوضاع والحالات الروحية التّعبيرية فيما وراء الحد والنّوع، وما وراء القاعدة والتقليد».[2]

ومن هنا يمكن أن نقول أنّ الدّعوة التي نادى بها المحافظون والتي تمثّلت في إحياء كل ما هو قديم والتّمسك بالقراءة الواعية لتراث الأقدمين والذي كان له امتداد طويل في الدّعوة إليه والاعتزاز به، ورفض كل من يقف أمام هذا الإرث ويريد التّمرد على القديم، باعتبار أنّ هذه النّصوص القديمة ما هي إلاّ تمثيل للأصالة والهوية.

يقف العقاد والمازني وشكري وخليل مطران على قضية القديم والحديث حيث بتخليص الأدب والنقد من التّبعية للماضي، وقد حاول العقاد في طرحه لهذه القضية من خلال أبحاثه القديمة وقراءاته المتعدّدة والتي بدورها عطت بعدا جماليا في العملية الإبداعية، وحاول أن يراعي الأخطاء التي وقع فيه سابقوه من الشّعراء التي صنفها في أربعة مواضيع «التفكيك، الإحالة، التّقليد، والولوع

[1]- على أحمد سعيد(أدونيس)، مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م، ص: 108

[2]- مُحَمَّد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، ص: 18.

بالأغراض دون الجوهر، وهذه العيوب التي صيرتهم أبعد عن الشعر الحقيقي الرفيع المترجم عن النفس الإنسانية في أصدق علاقاتها بالطبيعة والحياة والخلود».[1]

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن القراءات المتعدّدة للنّصوص كانت لها امتدادات غربية وعربية واسفرت عن العديد من الإجراءات التي تحكمها أحكاما تخدم العملية الإبداعية، ولكن مشكل المقروئية التي نكاد نفتقدها يكمن في الأقلية، وهذا ما نجده واضحا في قول طه حسين «إنّ القراء على كثرتهم مازالوا قلة قليلة في الشّرق العربي بالقياس إلى شعوبه، والمثقفون منهم ثقافة تهيؤهم لقراءة الأدب الصحيح والانتفاع به والاستمتاع بروعته وجماله أقل من القليل»[2].

وإذا أردنا البحث في بدايات التأليف في نظرية التلقي والتي عجت بكتاب ونقاد حركوا هذه الظاهرة الإبداعية نجد نصر حامد أبو زيد في كتابه اشكالات القراءة والتأويل قد تطرق إلى اشكالية القراءة إذ يقول: «إشكالية القراءة بعامة وقراءة التراث بخاصة»[3]، وقد ركّز على علاقة القراءة بالتأويل.

وهنا يشير حامد أبو زيد إلى قضية التأويل في قراءة النّصوص وهذا الطرح يحيلنا إلى المرجعيات والخلفيات الفكرية والفلسفية لكل قارئ ممّا يؤدي إلى التأويلات والقراءات المتعدّدة.

[1]- محمود عباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، مؤسسة هنداوي سي اس سى، (د، ط)، 2018م، ص: 122.

[2]- طه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1980م، ص: 34.

[3]- فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، (د، ط)، 2008م، ج1، ص: 239.

وفي هذا الصدد يؤكد مُحَمَّد مفتاح حين نقد على هذا إذ يقول: «يتبين من هذا أنّ كل مؤلف مؤول بكيفية أو بأخرى، وإذا ما صح هذا فإنّنا نقترح درجة دنيا من التّأويل سندعوها القراءة».[1]

ووقف مُحَمَّد مبارك في كتابه استقبال النّص على أنّ النّقاد العرب سواء قدامى أم محدثين اهتموا بالقارئ وأدرجوه ضمن العملية الإبداعية ومشاركته في عملية التّأثر والتأثير إذ يقول: «المتلقي سامعا وقارئا، وبلغت هذه العناية أوجها في عصور ازدهار النقد، وظهور المصنّفات النّقدية وتأثر النقد بالحقول المعرفية المجاورة مثل اللّغة والكلام والفلسفة وبلغت هذه العناية حداً يدفعنا إلى القول أنّ النقد العربي وضع المتلقي في منزلة مهمة من منازل الأدب»[2].

ومن خلال هذا المفهوم يبين لنا أنّ أي عملية إبداعية لا بد من إشراك المتلقي فيها وبدونه لا تكتمل العملية الإبداعية ولم يكتفي هذا الناقد بهذا إذ أنّه أشار إلى قضية مصطلح التلقي عند الغرب والعرب وأكد وجود هذا المصطلح سواء كمصطلح أو كمفهوم في التّراث القديم من باب البلاغة العربية القديمة والعلاقة الوطيدة التي كانت بين القارئ والنّص إذ يقول: «فإذا نظرنا من زاوية التلقي فإنّ البلاغة العربية القديمة هي بلاغة التلقي»[3]. وهو بذلك يريد التأصيل لهذه القضية في جذور العربية القديمة، ويشير عبد النّاصر حسن مُحَمَّد في كتابه "نظرية التّواصل وقراءة النص الأدبي" إلى مفهوم نظرية التواصل وقراءة النّص الأدبي والولوج في مفاهيمه وماهيته الإبداعية، وتشكيل اتجاهات يعتبرها أساسية في قراءة الأعمال الإبداعية وحاول تقسيمها إلى ثلاث اتجاهات: اتجاه يضم الكاتب ويندرج

[1]- مُحَمَّد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م،ص: 221.

[2]- مُحَمَّد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص: 09.

[3]- المرجع نفسه، ص: 73.

تحت المناهج السياقية والآخر النّص ويندرج تحت المنهج النّسقي وآخرا القارئ ويمثّل الحلقة الأخيرة في هذا الاتجاه وتمثّله نظرية القراءة والتلقي ويتّضح ذلك من خلال قوله: «ويبدو أنّ هذه الطروحات حول الإبداع ظلت منذ زمن غير قريب تدور في إطار ثالوث أساسي للنقد هو المؤلف، النّص، القارئ»[1].

ويؤكد سالم عباس على ما سبق من خلال كتابه النّص وتجليات التّلقي والذي اعتمد على نظرية القراءة وجماليات التّلقي في معالجة النّصوص الشّعرية، ويؤكد توظيف هذه النّظرية «والإفادة من بعض مقولاتها عند مقارنة النّص الأدبي عموما والنّص الشّعري على وجه الخصوص، وقد استمر بعض هذه المقولات واعتمد عليها من أجل رصد تجليات التلقي اتجاه أحد النّصوص الشّعرية المشهورة»[2].

وأعلن "مُحَمَّد مصايف" في هذا الصدد إلى الإشارة إلى النقد الاجتماعي والذي يعتبر رافدا من روافد العملية الإبداعية إذ أنّه يؤكد على أنّ الكاتب أو المبدع يراعي تطلعات القراء من خلال الوقوف على قضاياهم الاجتماعية وأنّ ذلك المجتمع ما هو إلاّ جزء من العملية الإبداعية وبهذا يقول: «ألاّ يغفل الجانب الاجتماعي في أعمال الأدباء، فيبين العلاقة التي تربط بين هذه الأعمال وبين تطلعات المجتمع ومدى خدمة هذه الأعمال لأمال الطبقات العامة المحرومة، فتحديد النّاقد للاتجاه

[1]- عبد الناصر حسين مُحَمَّد، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، (د، ط)، 1999م، ص: 02.

[2]- فؤاد عفاني، نظرية التلقي، رحلة الهجرة، دار نينوى للدّراسات والنّشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2011م، ص:165.

العام لا ينبغي أن يكون حياديا، بل ينبغي أن يمتحن مدى التزام الأديب بقضايا المجتمع ويجوز له أن يجامل في الحكم على الأعمال التي تنشد على الخط العام وتخدم تطلعات غير مشروعة».[1]

ويتضح لنا من خلال هذا المفهوم أنّ مُحَمَّد مصايف كانت له رؤية غربية مع الطرح الذي طرحه في نظرية القراءة والتلقي؛ إذ إنّه يتقاطع مع الاتجاه الماركسي ويعتبره رافدا من روافدها إذ أنّ الماركسية تؤكد ضرورة الأعمال الابداعية التي تخدم المجتمع؛ وبالتالي يعتبر القارئ أو المتلقي جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع.

ومن جهة أخرى نجد النّاقد توفيق الزيدي في كتابه "أثر اللّسانيات في النقد العربي الحديث" والذي كان له اتجاه للقراءة لغويا ولسانيا محاولا تفكيك البنى اللّغوية واللّسانية ومدى تأثيرها في العملية التّواصلية وعملية الخطاب ومدى رؤية القارئ للرموز والدلالات القرائية، ومحاولة فك شفراتها من خلال الرصيد الثّقافي واللّغوي الذي يمكنه من إقحام أسوار النّص وفي هذا الصدد يتحدث توفيق الزيدي على أهمية تزود الناقد الأدبي بثقافة لسانية متينة ومتجددة، إذ باعتمادها يمكن ارساء مناهج الأدب، فاللساني والناقد الأدبي مطالبان بأحكام صلة بينهما لفك مغاليق النّص.[2]

وبعد استعراضنا لما تقدم ذكره يمكن أن نقول أنّ الجهود التي بذلت في الساحة المعرفية سواء كانت من عرب قدامى أم من محدثين ونقاد غرب، ما هي إلاّ همزة وصل تزيد العمل الإبداعي إنتاجا وتعطي تقارب لعملية التّواصل بين بنى البشر.

[1]- مُحَمَّد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، (د، ط)، (د، ت)، ص: 06.

[2]- ينظر: توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس، (د، ط)، 1984، ص: 10.

المبحث الثالث: الأصول المعرفية لنظرية التلقي في الفكر الغربي:

إنّ العلاقة بين الأدب والنقد والفلسفة، لازالت قائمة بحكم المرجعيات والمفاهيم الفلسفية، الضاربة في جذور اليونان، وللحديث عن الإرهاصات لنظرية القراءة والتي اهتمت اهتماماً كبيرا وخاصاً بالقارئ أو المتلقي، وجعلته محورا أساسيا في عملية الانتاج، ولم يأت هذا اعتباطيا، وإنّما كان للفلسفة **الظاهراتية** دورا فعالا في ظهور ما يسمى بنظرية القراءة (التلقي)، وتعد هذه الفلسفة على حسب ما طرحه منظرها، **إدموند هوسرل** إذ يقول: «الفلسفة الظاهراتية فلسفة وصفية، تهتم بالعلاقات الجوهرية الماهوية، فهي فلسفة تعمل بثبات وأمان كاملين، وهي علم دقيق ويقيني، وتجعل من الماهية الخالصة مصدرها الرئيسي، وتستبعد كل المصادر الأخرى للمعلومات»[1]، ويؤكد **ناظم عودة خضر** أيضاً فيقول: «ترتبط جمالية التلقي بالظاهراتية ارتباطا قويا وضروريا في الوقت نفسه»[2].

ومن هنا يمكن أنّ نقول بأنّ الظاهراتية انبثقت من **الفينومينولوجيا** والتي سعت إلى فهم الوجود، ولعل **أحمد أبو حسن** أشار إلى العلاقة القائمة بين الشّعر والوجود، إذ يقول: «وحدة قائمة بين الشّعر والوجود أو بين الذات والموضوع»[3]. ومن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أن الظاهراتية هي كل ما يخفيه الشّعور ويتعايش معه.

[1]- روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م، ج2، ص: 576.

[2]- ناظم عودة خضر، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط1، 1997م، ص: 75.

[3]- أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، (سلسلة ندوات ومناظرات)، رقم 24، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، المملكة العربية، جامعة مُحَمَّد الخامس، ص: 24 (نقلا عن مذكرة تلقي المجموعة القصصية للكيلاني من منظور نظرية التلقي الألمانية، ص: 8)

ولقد انبثقت جل روافد نظرية القراءة والتلقي من مفاهيم فلسفية واهتمت بالذات «وبذلك صارت الذات المتلقية قادرة على إعادة انتاج النّص بواسطة فعل الفهم والإدراك، ومتمكنة بذلك من تكثير المعنى وتشقيق وجوه لا نهائية»[1].

ولعل نظرية القراءة خطت خطوة كبيرة ما بعد الحداثة لترد الاعتبار لعنصر هام من عناصر العملية الابداعية وأقطابها، ويعود ذلك إلى المؤلف الذي حمل مشعل السيادة، لمدة من الزمن مع علماء النفس والمنقبين، إلا أنّ رواد هذه النظرية أرادوا إعادة رؤيا واضحة تخدم العملية الابداعية التي ضلت مظلمة وغير واضحة في الممارسات أو الدّراسات النّقدية السابقة، مع أنّ السياق الفكري والزمني لهذه النظرية يشير إلى أنّها جاءت لتناقض سابقيها في عدم الاهتمام والتقليل من شأن المتلقي[2].

ومن خلال قراءاتنا المتواضعة نرى أنّ كلا من النقد السياقي، والنقد النسقي، لم ينكر وجود القارئ، ولعل معظم رواد هذه النظرية، لم يصرحوا بمدرسة قائمة بذاتها، وهذا ما طرحه الدكتور جميل حمداوي في كتابه "نظريات القراءة في النقد الأدبي"، «ممّا جمعه من أدلة في هذا السياق على لسان منظري الغرب"... ولما لم يكن لهم مدرسة توحد غايتهم أو توحد منهجهم، فإن كل من بالقارئ أو القراءة هو منتسب وإن لم ينتسب إلى هذا التوجه، سواء كان هو رولان بارت، أو كان هارولد بلوم،

[1]- أمجد طلاحقة وماجد الجعافرة، المرجعيات في النقد والأدب واللّغة، (د،ط)، (د،ت)، ص:807.

[2]- ينظر: جميل حمداوي، كتاب نظريات القراءة في النقد الأدبي، دار الريف للطبع والنشر، ط2، 2022م، ص: 6.

والأسماء التي ترتبط بهذا النوع من النقد هي في الأصل الأسماء الألمانية، خاصة التي قامت على مقولات الناقد الهولندي رومان إنغاردن هولاند وجيرالد برنس وغيرهم كثير»[1].

وللوقوف على الشّكلانية الروسية والتي تبنها عدد من النّقاد والدّارسين، وكانت لهم رؤية جديدة خاصة في نظرية الأدب وتحليل النّص، وحاولوا القضاء على النمطية والتفكير الذي طرحه سابقوهم في النّصوص الأدبية والفنية، ويعود ذلك إلى الاتحاد بين حلقتين علميتين هما: حلقة موسكو اللغّوية، وجمعية دراسة اللّغة الشّعرية، ثمّ بعد ذلك توسعت في العالم وأصبحت قائدة لحركة أدبية، والتي أطلق عليها فيما بعد بالشّكلانية، وقد ركز أصحابها في دراستهم الإنتاجية للأعمال الأدبية، على الجانب الشّكلي إذ «سعى الشّكلانيين إلى مقاربة النّص الأدبي مقاربة محايثة، بوصفه بنية مغلقة مكتفية بذاتها، لا تحيل على وقائع خارجية عنها إلى ما يتجاوز لغتها ويتّصل بالذات المنتجة لها أو بسياق إنتاجها، بل تحيل إلى اشتغالها الداخلي فقط»[2]، ومن خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ أصحاب هذه النظرية حاولوا الولوج والتّحري في الخصائص التي تجعل من الأدب أدبا، وهذا ما أطلقوا عليه باسم الأدبية، وهذا ما دفعهم إلى الوقوف على الدّراسة المحايثة للنّصوص بغض النظر عن العلاقات الخارجية، ويقصد بذلك حياة الأديب وكل ما يتعلّق بواقعه، الاجتماعي والاقتصادي الذي ينتمى إليه المبدع. وارتكزت الشّكلانية على عوامل أساسية ثلاث تمحورت فيما يلي:

[1]- سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص: 190.

[2]- صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، (1436هـ ،2015م)، ص:108، (نقلا عن رسالة دكتوراه بعنوان جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، للطالبة: زهرة عز الدين، جامعة باتنة 1، 2017-2018م، ص: 12).

أولا/ الإدراك الجمالي والأداة:

تجاوز الشّكلانيين الثّنائية التّقليدية التي كانت سائدة في القديم والتي ترتبط بالشّكل والمضمون، وحل مكانهما فكرتان أساسيتان ألاّ وهما: المادة والوسيلة، أو الأداة والأجزاء[1]، ولعل رؤية الشّكلانيين في تصورهم، «المادة تعنى المواد الأولية للأدب التي تكتسب فعالية جمالية، ويتم اختيارها كي تسهم في العمل الأدبي من خلال مجموعة الوسائل والأدوات والإجراءات الخاصة بالخلق الأدبي»[2]، ويقصد بالأداة التقنية التي تضع ذلك الشّيء يتلاءم فكريا وقابلا للإدراك، وتعطيه بعداً جماليا وفنيًّا «فالإدراك ليس مجرد حالة سيكولوجية، وإنّما هو عنصر من الفن، فالفن لا يوجد خارج الإدراك، والشّكل وحده ديناميكية وملموسة لها معنى في ذاتها دون إضافة أي عنصر خارجي عنها، وتدرك بشكل مستقل عما عداها»[3].

ثانيا/ التغريب:

للوقوف على مفهوم التغريب من خلال الرؤية الشّكلانية حيث اعتبرت أنّ هذا المصطلح يعد الأكثر رواجاً وشهرةً، في العملية الإبداعيّة وهذا ما أثر في المدرسة الألمانية في تأسيسها لنظرية التلقي، ويقصد بهذا «جعل الأشكال الأدبية غريبة عن الحياة اليومية، وإبعادها عن الألفة والعرف»[4]، ويتضّح

---

[1]- ينظر: لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2007م، ص:15.

[2]- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1980م، ص:57، (نقلا عن رسالة الدكتوراه جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، زهرة عز الدّين، ص: 13).

[3]- المرجع السابق، لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، ص: 16.

[4]- علي بخوش، مفهوم التلقي في الفكر اليوناني القديم، نظرية القراءة(المفهوم والإجراء)، علي بن زيد للفنون المطبعية بسكرة، ط1، 2009م، ص:67.

لنا من خلال هذا أنّ هناك غموض في الأشكال الأدبية ممّا يتنافى مع الحياة اليومية، وممّا يؤدي إلى بالغموض والإبهام «والتغريب أو كسر ألفة اللّغة الذي يتحدّث عنه الشّكلانيون، و(شلوفكسي) على وجه التحديد لا يعني العودة إلى لغة البسطاء، بل يعني تعمد غموض الدلالة»[1]، وهذا الانزياح والانحراف في اللّغة وتقديم وتأخير في تراكيبه يجعل المتلقي يبذل جهداً في فك شفراته من جهة، ومن جهة أخرى يزيده تحفزاً وإثارة للدّهشة.

ولعل ما طرحه الشّكلانيين من إنزياحات وخروج عن المألوف تظهر الوظيفة الأدبية لهم من خلال الاهتمام البارز للنّص بلغة أدبية راقية تجذب المتلقي بعيدا عن اللّغة المتعارف عليها، وتكون العلاقة وطيدة بين القارئ والنّص ويفتح المجال للمتلقي من قراءات متعدّدة ودلالات جديدة، تمكنه من الإبداع وإنتاجه لنص جديد، وبالتالي يتمرد على اللّغة العادية والولوج إلى لغة غير عادية أو غير مألوفة.

ثالثا/ التّطور الأدبي:

ولعل الأداة عند الشّكلانيين الروس لها رؤية على تعزيز التّصورات، والتي ألحت على أنّ الممارسة الأدبية ترتكز على كل ما هو مألوف، وبالتّالي ما يطرأ على الفنون من انتاجات وتغيرات

[1]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البينيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون الآداب، الكويت، 1998م، ص: 111.

يحدث رفضا فنيا إلى كل ما هو معاصر، ومن هنا يؤدي إلى ثورة فنية مرت عليها وتعاقبت الأجيال والمدارس السابقة محاولة تغير التقنيات التي مارستها سابقا[1].

الفلسفة التأويلية: (الهيرمونيطيقا)

ولعل مصطلح التأويلية أو الهيرمونيطيقا هو رافد من الروافد التي ارتكزت عليها نظرية القراءة والتلقي، ممّا يعنى أنّ نشأة اللاهوتي أعطت رؤية للولوج إلى التّحري وفهم الكتاب المقدس، ومحاولة فهم القارئ ضروريا لنصوص هذا الكتاب وخلخلة وفهم أحكامه، وتلح أيضا على مناقشة النّص المقدس، ومن هنا تفقد قداسية هذا الكتاب وتجعله مفتوح للتأويل من جهة، وللنقد من جهة أخرى.[2]

وقد أشار أبو زيد «نقل المصطلح من دائرة الاستخدام اللاهوتي ليكون علما أو فنا لعملية الفهم وشروطها في تحليل النصوص»[3]، ومن خلال ما سبق يمكن أنّ نقول أنّ "**شليرماخر**" حاول تحويل الهيرمونيطيقا من مصطلح اللاهوتي إلى علم يدرس ويهتم باستراتيجية وقراءة واعية للفهم محاولا تحليلا وتفسيراً للنّصوص، وهذا ما يجعله يتجاوز الجانب الدّيني، ويخل به معتمداً على فهمه وقراءته وتأويله من زاوية معينة.

[1]- ينظر: ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثّقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2014م، ص: 39.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

[3]- المرجع نفسه، ص:20.

ويضيف "**شليرماخر**" فيما سبق «الفهم أساسا للتأويل تمثّل في تجاوزه تحليل النّصوص الفعلية وإيجاد معناها واهتم بعملية الفهم، كما حذر من تجنب سوء الفهم واعتبره فن أساسي في التأويلية»[1].

ومن خلال هذا القول يتضّح لنا أنّ هذا الناقد يعتمد في تحليله وفهمه للنّصوص على طريقة الفهم والإفهام وبالتالي يصدر أحكاماً تأويلية على حسب فهمه.

[1]- ينظر: غنيمية كولوقي، نظرية التلقي خلفياتها الابستمولوجية وعلاقتها بنظريات الاتصال، ص: 27.

الفصل الثاني

المتلقي لنص القرآن

القرآن كلام الرحمن علم وبيان وسحر وجمال ونور يتغلغل في أغوار النّفس من قنوات السمع، فيخضع له الفكر والوجدان لتلقي أعظم كلام من رب الأكوان في آيات القرآن، يجمع بين الجلال والجمال والكمال، عند استقبال كلام الرحمن وما أدراك ما كلام الرحمن، لا يؤخذ إلا بالتلقي. لقوله تعالى: ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾[1] [النمل:06].

المبحث الأول: المتلقي للنص القرآني

إن القرآن الكريم هو المعين الذي لا ينضب والمادة الثّرة التي أبهرت متلقيها من العرب والعجم، وإن اختلفت الآراء والدّراسات والروايات إلّا أنّها تَقر أنّه كل من سمع وقرأ آيات من القرآن، فأدرك كمتلق واع أنّ هذه الكلمات لا تصدر عن بشر، وهذا "**الوليد بن المغيرة**" يجيب قريش " **لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشّعر**" قالوا، فنقول: **ساحر**، قال: **ما هو بساحر**. لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا: فما نقول يا **أبا عبد شمس** ؟ والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لغدق*، وإن فرعه لجناة، وقال **ابن هشام**: ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلّا عرف أنّه باطل إن أقرب القول فيه لأن تقولوا **ساحر**[2].

أسس النّص القرآني منظومة فكرية تحترم العقل الإنساني وتحفظ له مكانته التي كرمه الله بها وجاء على مستوى بلاغي لم يألفه العرب، بروعة بيانه وسهولة ألفاظه ودقة معانيه وقطع بمعجزة

[1]- سورة النمل، الآية رقم: 06.

* **الغدق في القرآن هو** الماء الكثير لقوله تعالى: ﴿لأسقيناهم ماء غدق﴾ سورة الجن الآية 16.

[2]-سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت (ط01) 2009 م، 994/4.

التأليف أطماع الكائدين، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلمين وجعله متلوا لا يمل على طول التلاوة، ومسموعا لا تمجه الآذان، وغضا لا يخلق على كثرة الترداد وعجيبا لا تنقضي عجائبه، ومفيدا لا تنقطع فوائده، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظة لأن العرب أمة جبلت على ذكاء القرائح وفطنة الأفهام، فعلى دعامة فطنتهم وذكائهم، أقيمت أساليب كلامهم وبخاصة كلام بلغائهم، لذلك كان الإيجاز عمود بلاغتهم لا اعتماد المتكلمين على إفهام السامعين، فكان معجزا في أسلوبه لأنّه أودع في معانيه من المقاصد أكثر ممّا تحمله الألفاظ، وبهذا استقطب عقول وقلوب الأوائل في اعتناق الإسلام، ومنهم **عمر بن الخطاب** ﷺ .

والمتدبر في آيات الله يجد أن القرآن أعطى **للمتلقي** مكانة خاصة تركيزا على ذكائه وفطنته ووقعه في نفسه كما حدث مع الصحابة وكل من يعتنق الإسلام إلى يومنا هذا .

أما النّص القرآني فإن فرادته تتمثّل في دعوته للقارئ بأن يلج في دروبه يلتمس بنفسه مناحي هذا الإعجاز لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ للذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[1] [القمر:17]، وهذه الدعوة القرآنية تصوغ لهذا **المتلقي** منهجا يسهل عليه عند ولوجه في دروب النّص القرآني، كما نترك في ممارسته واستنطاق جديد للنّص القرآني يتجدد بكل قراءة جديدة واعية ناضجة تزيد من آفاق التلقي تقديرا لأهميته التي ستقود أكثر الأحيان إلى الإيمان.

التلقي يعد فعالية نشطة بها يتحقق النص ويتجسد، إذ التلقي هو دوما نتيجة مترتبة على الادوات والاستراتيجيات التي تملى على القارئ التوقف عند مناطق معينة من مساحات النص

[1]- سورة القمر، الآية رقم: 17.

الشّاسعة وإمكانياته المفتوحة، ليس بالإمكان التقاطها إلّا بعدسات خاصة، فكذلك هو التلقي يبقي النّص مكتنزا بمواقع ومناطق وإمكانيات ليس بالإمكان اكتشافها إلّا بأدوات واستراتيجيات خاصة.

المتلقي عنصر فعال يسهم في عملية التّفسير والتّأثير، وبناء معنى متماسك للنّص فالمتلقي للنّص القرآني يتموقع بين جموح الفكر وقيود الالتزام والامتثال للأوامر والنواهي، لذا على المتلقي أن يحمل سمات ومواصفات تجعله يذعن للإعجاز البياني بالإنصات لقوة المحاجة العقلية و وضوح البينة ولما يتضمنه من أبعاد نفسية وجمالية تدفع بالمتلقي إلى استقبال النّص القرآني بخشوع إجلال، وممّا لا شك فيه، أنّ للقرآن الكريم أثر واضح في تطور اللّسان العربي وسمعه، وفي صقل الذوق الفني الرفيع.

المتلقي:

لكلام رب الجلال والكمال يتفرد عن غيره لأنّه مختار لأن يرسل إليه مُحكم تنزيله أولهم الرُّسل وخاتمهم سيد المرسلين بسيرته العطرة، كلما قُرأ القرآن سافرت بك الآيات الكريمة إلى أجمل وأعظم رحلة عاشها سيدنا **رسول الله**، ﷺ، في تلقي القرآن من سيدنا **جبريل عليه السلام**، فتغيرت وارتعشت فرائسه، وتعطر جبينه متصببا عرقاً لما سمع، عليه أفضل الصُّلاة والسلام من قول فاق بجلاله وبيانه كل كلام وسحر، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾[1][المزمل:05]

هنا التلقي أحدث تأثيراً حسياً ونفسياً في **المتلقي**، تغيرت بموجبه السرائر واستثار الفكر والوجدان لاستقبال كلام الرحمن الذي خضع له كل لسان، وتجاوز جمالاً ووقعاً وسبكاً وقوة كلام

[1] – سورة المزمل، الآية رقم: 05.

العرب والعجم شعراً ونثراً وحكمة وأدباً وفلسفة، واستوقف كل أذن واعية، وفكر فطن من صناّع الكلام وفطاحلة الشّعر في جميع الأزمنة، وكل الاديان، أنه كلام ليس من صنع البشر.

ومن هنا يختلف استقبال النص القرآني باختلاف متلقيه، لقوله تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[1] [ق:17-18].

النّص القرآني يجعل المتلقي في حالة ذهول وتحت تأثير يُحدث حراكا فكريا ووجدانيا يجمع بين الرغبة والرهبة للولوج في دروبه للانطلاق في رحلة مع آياته، تفتح أمامه أبواب أسرار الآيات القرآنية والآيات الكونية، وتسمو بفكره إلى أسمى مراتب العلم والفهم والتدبير والتأويل والابداع في الانتاج الفكري لقراءات النّص القرآني، والتعامل مع طواهره الاعجازية لقد أصبحت أشياء الكون واسطة لإيصال رسالة إلى المتلقي ليتمعن في جوهر الأشياء الماثلة أمامه وحقيقة وجودها وموجودها فإنّ باحثها هو الله سبحانه، فالمتلقي كما أريد له أن يكون رابط الاسباب بالنتائج موصلا الظواهر بأصولها .... ومصدر الرسالة وباثها هو الله خالق العالم، ومتلقيها هو الإنسان الذي يتأمل الكون من حولة فيستخلص منه وجوه الحكمة الالهية.[2]

فالمتلقي السامع للقرآن والقارئ له هو الذي يشكل دلالة الجواب، لقد أبقي النّص القرآن الكريم الجواب مفتوحا إن أوحي به خير ما يكون الإيحاء، أراد أن يبقي للمتلقي دورا بارزا يصنعه بنفسه؛ كي يتواصل ويتمعن ويتدبر، ويعطى فهما جديدا وقراءة مغايرة، ومن صور التوجه القرآني نحو

[1]- سورة ق، الآية رقم: 17-18.

[2]- إدريس بن مليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، (ط01)، 1984م، ص: 121.

المتلقي التي تثرى النص وتزيد غناه المعرفي وأثره الجمالي **قوله تعالى:**﴿**ولَو أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ به الْجِبَالُ أَو قُطِّعَتْ به الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ به الْمَوتَى بَلْ للّه الأَمْرُ جَمِيعاً**﴾[1] [الرعد:31]، فقد ترك الجواب؛ لأنّه من شأن المتلقي، فكأنّه قال " **لكان هذا القرآن** "[2].

لقد أثار النّص القرآني خيال المتلقي وأفاض قريحته واستنطق جوارحه، وأيقظ ذهنه، ليتواصل مع النص تفسيرا وتأويلا ليدرك الحكمة ويجد الجواب، لأن السامع يترك مع أقصى تخيله بتقديره أشياء لا يحيط بها الوصف[3].

المتلقي في القرآن هو ذلك الذي يعمل الفكر لكي يحصل المعنى تحصيلا، ويستخدم طاقة الخيال لرؤية ما يوحي به النص، فالتوجه نحو المتلقي إذن وجه من وجوه الإعجاز في القرآن، وهي مهمة انتبه إليها أبو سليمان الخطابي (388 هـ) حين قال: "قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا إذا قرع السمع خلص الى القلب من اللّذة والحلاوة في الحال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه اليه، تستبشر منه النفوس وتنشرح له الصدور، و

[1]- سورة الرعد، الآية رقم 31.

[2]- مُحَمَّد مبارك، استقبال النص عند العرب، ص:15

[3]- السجلماسي، المنزع البديع ، مكتبة المعارف الرباط، (ط01) 1980، ص:189

أورد الخطابي دليلا على كلامه هو إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، ومن أسبابه سماعه لأخته وهي تقرأ سورة طه "[1].

أعطى النّص القرآني للمتلقي مقاماً خاصاً تجلى في مخاطبة الأنبياء عليهم السلام للأقوام الخارجة عن الإيمان، فأسلوب الحوار وطريقة التّخاطب التي استخدمها الأنبياء وما شملته من أبعاد نفسية وجمالية تحمل المتلقي على الانصات لقوة المحاجات العقلية ووضوح البينة، فيقف متأثراً مفكراً في الكلام نفسه وفي أبعاده وأفاقه التي ترسخ بالذاكرة، يتوجه النّص القرآني نحو المتلقي بالإقناع والتأثير والحوار والدليل البياني، واستمالة المتلقي بلطف ولين، على الرغم من الحجة الواضحة **لقوله تعالى**: ﴿**اذْهَبا إِلَى فرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[2] [طه:43-44]، التي يضعها النّص أمام المتلقي هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر ألّا يخاطب فرعون إلّا بالملاطفة واللّين.

أوجد النّص القرآني طريقاً مفضياً سالكاً أغوار النّفس البشرية المتلقية بوسائل البيان، فلا غرابة إذن يسمى "**حازم القرطاجني**" المعاني التي ليس لها وقع في النّفوس الجمهور بالمعاني الدخيلة « ...

[1]- أبو سليمان الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد خلف الله أحمد، ولد مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، (ط03)، 1976م، ص: 12.

[2]- سورة طه، الآية رقم: 43- 44.

والصنف الآخر وهو الذي سميناه بالدخيل لا يأتلف منه كلام عال في البلاغة أصلا، إذ من شروط البلاغة والفصاحة حسن الموقع من نفوس الجمهور »[1].

إن المتلقي هو الذي يكتب النص من أجله ويتوجه به إليه وهو الذي تعنيه قيم النص الجمالية وعبر **عبد القاهر الجرجاني** عن الأثر الجمالي الذي يحققه النّص ووظيفته الجمالية من خلال التأثير والقراءة والتأمل، والتأويل بوصفها وظائف المتلقي نحو النّص ترتبط بتقنيات قوامها التفاعل المتبادل، لأنّ متعة النّص ولذة القراءة لا تتحققان بمفهومهما العميق إلّا بعد التأمل إعمال الفكر من أجل الفهم، إذا تحق له ذلك أحس بوقع المتعة الجمالية في نفسه[2].

فالنّص القرآني تتحقق فيه متعة النّص ولذة القراءة ويُحدث وقعاً نفسياً وأثراً جمالياً في ذات المتلقي، ويتربع في القلب ويرسخ بالذاكرة، ويفتح آفاق لفكر المتلقي من حيث التأويل، والتدبير واستنطاق الدّرر ومكنونات النّص القرآني بجمالية الفهم الواعي، وعمق الدّراسة وحسن التّفاعل مع النّص، لأنّ ما يريده الله تعالى من مضمون النّص، فيظل مسؤولية المتلقي سواء تمكن من إدراك الغاية ببصيرته وفطنته أو بواسطة غيره من أهل العلم والذكر.

[1]- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د، ط) (د، ت) ص:25.

[2]- مُحَمَّد مليباني، المنهج الأدبي، منهج جمالية تلقي النّص الأدبي الواقع والمأمول، مقال: 2012

يعد القارئ عنصرا محوريا في بناء جماليات النص، وصناعة معناه، وفق الدّراسات النّقدية الحديثة وخاصة التلقي والتأويل، لأنّ تأويل النّص القرآني وتفسيره وشرحه، وهو يحمل العديد من المعاني والدلالات المتباينة، والقراءات المتعدّدة التي تَنجز على النّص.[1]

إنّ روح التلقي تُحدث في المتلقي وقعا يدفعه إلى السماع إما بالقبول أو بالرفض، ويكون في حالة كر وفر، من قوة الرسالة التي قرعت سمعه، وتسربت إلى الفكر وسرقت الفؤاد، وهذا حال كل متلق بشري يحمل سمعا وبصرا وفكرا وروحا، يؤثر فيها الكلام المسموع أو المقروء، وقد قُوبل رسل الله–عليهم الصلاة والسلام– في تبليغ رسالة ربّهم إلى أقوامهم بالمعارضة وكفروا بما جاءوا به **قال تعالى:** ﴿**أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ من بَيْنِنَا بل هو كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾[2] [القمر25].

النّص القرآني اهتم بطبيعة المتلقي وتكييف النّص وفق خصوصيات المخاطب سواء كان مؤمنا أم كافرا، لأنّ المتلقي الكافر المعارض لكلام الله والمحارب لرسله يحمل سمعا وروحا بشرية تعي قوة كلام الله، وتدرك عظمته، فيصدون عنه ويجعلون أصابعهم في أذانهم حتى لا يسمعون كلام الله، فسلطة النّص يستوعبها المتلقي "**المؤمن، الكافر، العربي، العجمي**" ومن حكمة الله في حفظه بكلامه منَّ على رسله بصفات وأخلاق وكمالات بها صلحوا لرسالات ربهم والاختصاص بوحيه، لأن المتلقي للنص القرآني يتفرد بمواصفات وخصائص من حيث الاستقبال الجيد للنص القرآني، وإحداث حركية

[1]– مُحَمَّد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، ص: 25.

[2]– سورة القمر، الآية رقم: 25.

في تلقي الخطاب الرباني والسفر به وتقديمه بفهم ومعرفة تقاربه إلى الأذهان والأسماع من خلال طرح المتلقي له.

فالقراء للنّص القرآني يحسنون استخدام حواسهم، ومداركهم لتلقي أي معرفة خارجية، ولا يعطلون طاقاتهم عن تلقي الخطاب الموحى، بخلاف الرافضين الذين صرفوا قلوبهم، وصدوا اسماعهم وأسدلوا الحجب بينهم وبين المعرفة المنزلة، والحقيقة الموحاه.

إنّ دراسة النّص القرآني إيمانا منّا أنّه أصل إثارة التّفاعل في نفس المتلقي ومحركة له، كونه يتوفر على الطاقة الجمالية في النّص.

وقد نال النّص القرآني ببلاغته المعجزة قدسية كاملة، فأعجز دهاقنة العرب، لم يتأولوه خارج معايير لسانهم الذي ظل وسيلة التعرف الصحيحة على مضامين ومدلولات هذا النّص.

النّص القرآني هويته المستقلة في تركيبه اللّغوي ومضامينه، ومراداته، كما أرادها الله تعالى، بعيدة تماما عن أي تأويلات، أو قراءات لاحقة، فهو كما قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[1] [فصلت:03].

المبحث الثاني: اختلاف المتلقين في النّص القرآني

تنوعت الأذواق، واختلفت الرؤى، وتزاحمت الأفكار، وتشعبت الدّراسات لتنتج إفرازات ومخرجات حول محاكاة السمع والبصر من خلال تلقي الخطاب أو نص، وأي نص؟ نخص بالذكر النّص القرآني وقداسته في التّعامل معه، وإعطائه حقه في استنطاق جماليته .

[1]- سورة فصلت، الآية رقم: 03.

إنّ متلقي النّص القرآني الذي يهتم بفهم ما يستقبل، يسهم بفاعلية في بناء معنى النّص، ومن هنا يكون اختلاف المتلقين وأنواعهم لتلقي النّص القرآني قائم على ذلك القارئ القادر على الاندماج داخل موقع التفاعل النصي «**يتواصل مع المبدع وينتج انتاجا موازيا للنص**»[1]،هذا القارئ يجتهد في إظهار الخبايا الفنية والجمالية الكامنة في النّص القابلة للتّجدد وصالحة لكل زمان ومكان، وهذا ما اشتمل عليه نص القرآن من فعالية وجمالية متنوعة، ذلك أنّ «**كل نص سواء كان نصا مقدسا أو نصا دنيويا محمولا برغبة صنع القارئ الذي يتجه نحوه، هنا يكمن حلم أبديته** »[2].

أنواع المتلقين في النّص القرآني:

القرآن الكريم خطاب إلهي تجسد في اللّغة الإنسانية في أطيافها المختلفة، ففي هذا البحث علينا أن نسلط الضوء على كيفية تعامل القارئ مع النص، فالقرآن نص وخطاب، وفيه ختام الرسالات والرسل والأقوام، والقصص صالح لكل زمان ومكان، ولم يعتمد على الخوارق لأنه مرسل وموجه لكل البشرية، ومن أجل هذا كانت معجزته كتابا دائما يؤدي دوره لمعالجة النفس الانسانية الدائمة، ولهذا أحدث أثرا فيها لتهيئتها للإيمان.

فالنّص القرآني يؤثر في النّفس البشرية، يدعو إلى الفكر والعقل والحرية والمساواة والمعرفة والتدبر، وتقبل الخطاب الإلهي الموجه للعام والخاص، ومن هنا نتعرف على أنواع المتلقين للنص

[1]- الطائع الحداوي، في معنى القراءة، قراءة في تلقي النصوص، دار الثقافة للنشر والتوزيع مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م، ص: 11.

[2]- المرجع نفسه، ص: 11.

القرآني، كما نعلم أن القرآن الكريم وصلنا عن طريق خاتم الأنبياء مُحَمَّد ﷺ لذلك سيكون الرسول ﷺ أول المتلقين له، ثم توجه إلى متلقين آخرين من أصناف وطبقات مختلفة سنذكرها:

ولغة القرآن كانت موجهة إلى ثلاثة فئات: النبي عليه الصلاة والسلام، المتلقي الأول المؤمنون المتقبلون، ثم الكافرون المعارضون .

الصوت أول مستويات اللغة، وقد كان أول ما يستدعي السمع ويلفت الانتباه، فالجمال الموسيقي الذي صيغ عليه القرآن كان أول ما رع العرب يوم تلى عليهم النبي ﷺ القرآن يقول "**بكر شيخ أمين**": «**هذا الجمال الصوتي والتّناسق الفني، والايقاع الموسيقي، هو أول شيء أحسته الأذن العربية يوم نزل القرآن وتلاه الرسول ﷺ ولم تكن من قبل عهدت مثله من منثور الكلام ومنظومه، خيل إليهم أول الأمر أنّه شعر، لأنّهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذّة، وأخذتهم من لذة هذا الايقاع هزة، لم يعفو قريبا منها إلا في الشّعر، ولكن ما سرعان ما عادوا إلى تخطئة أنفسهم في ما ظنوه شعر**».[1]

تلقي النّبي عليه الصلاة والسلام:

عمد القرآن الكريم على مادة "**التلقي**" في أنساقه التعبيرية ومادة "**الاستقبال**" في هذا المضمار، فاستعمل كلمة "**تلقي**" في مواضيع مختلفة من كتابه المجيد، فخاطب الرسول–صلى الله عليه وسلم– بها، لتلقي القرآن دلالة على دوام التلقي أو استقبال التلقي، بأنك سوف تتلقي كلاما على

[1]– بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، (ط04)، 1980م، ص:186.

مستوي السياق، كان الحوار الأول الذي جري بين ملك الوحي والنبي يحدد منذ البداية «**الوضع النسبي للذات المحمدية في الخطاب القرآني، حيث توضع هذه الذات، منذ الوحي الأول في مقام المخاطب المفرد، وسينزل الوحي في الواقع على ذات مخاطبة، تؤديه واسطة عن الذات المتكلمة تستعمل هنا مباشرة اللغة الإلهية لتأمر بالقراءة أميا لا يتخيل نفسه قارئا، وهو، لهذا، قد اضطرب وأجفل**»[1] كان النّبي ﷺ المستقبل والمخاطب في كل مرة.

فدلالة الاستعمال القرآني لمادة تلقي النّص ينبه إلى ما لهذه المادة من إشارة إلى عملية التّفاعل مع النّص، وهي مسألة لم يغفل عنها تراثنا النّقدي، حيث ميز النّقاد بين إلقاء النّص وإرساله، وتلقيه أو استقباله ففضلوا الإلقاء والتّلقي وجعلوهما فنّا، ومن المسلم به أنّ القرآن جاءنا به الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تلقاه من ربه، مباشرة أو بواسطة **جبريل حامل القرآن**.

من المعروف أنّ الرسول ﷺ قد تلقي بواسطة أمين الوحي، **جبريل عليه السلام**، هذا القرآن من ربه، وليس لجبريل عليه السلام، سوى تبليغ كلام الله وإيحائه إلى الرسول ﷺ وبلغه هو بدوره لأمته، وقد وصفه الله: «**بأنه أمين على الوحي يبلغه كما سمعه عن الله تعالى**»[2]، **لقوله تعالى**: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21)**﴾[3] [سورة التكوير، الآية 19- 20- 21].

[1]- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص: 158.

[2]- مُحَمَّد علي الصابوني عبد الواحد، التبيان في علوم القرآن، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص: 36.

[3]- سورة التكوير، الآية رقم: 19-20.

وقوله أيضا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[1] [سورة الشّعراء، 193-194].

وكان تلقي الرسول ﷺ للقرآن فيه معاناة وشدة، محاولا أن يجهد نفسه من أجل حفظ القرآن، فيكرر القراءة مع جبريل حين يتلوه عليه، خشية أن ينساه أو يتفلت منه شيء، فأمر الله تعالى بالإنصات والسكوت عند قراءة جبريل عليه، وطمأنه سبحانه وتعالى بأنّه سيجعل هذا القرآن محفوظا في صدره، حتي لا يتعجل في أمره، ولا يشق نفسه في تلقيه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2] [سورة طه، الآية: 114].

لقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ هذا القرآن في رمضان، فينزل جبريل على رسول الله ﷺ ويستمع له، فيقرأ الرسول ﷺ بين يديه وجبريل يستمع، ويقرأ جبريل عليه السلام والنبي يستمع، وهكذا يدارسه في كل رمضان ما أنزل من القرآن مرة واحدة، وقبل وفاته ﷺ نزل عليه جبريل مرتين في رمضان، فدارسه القرآن حتى شعر ﷺ بدنو أجله، وقال لعائشة رضى الله عنها:

«**إنّ جبريل كان ينزل علي فيدارسني القرآن مرة واحدة في رمضان، وقد نزل علي هذا العام مرتين، وما أراني إلا وقد اقترب أجلي**»[3]، وحدث هذا فعلا، إذ انتقل في ذلك العام إلى جوار ربه، وانقطع الوحي .

[1]- سورة الشعراء، الآية رقم: 193- 194.

[2]-سورة طه، الآية رقم: 114.

[3]-مُحَمَّد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ص: 37.

إن كلمة "**وحي**" موجودة مرات عديدة في القرآن لوصف ماهية الخطاب القرآني وعلاقة الله بالنبي ﷺ والإلهامات الموجهة إلى الأنبياء والرسل من قبله، ويبدو من القرآن الكريم أنّ الوحي الإلهي إلى هؤلاء كان «**يجري بصفة داخلية وبدون وعي كامل، أي كتأثير نفسي**»[1]وبخصوص الرسول ﷺ، يظهر جليا أن ما يتلوه وما يبشر به قومه والعالمين، ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[2] [سورة النجم، 04].

اتخذ القرآن أسلوب المحاجة والإقناع، واهتم بوصف مصداقيته، ومصداقية العلاقة الالهية النبوية التي تجسدت في الوحي عندما تتخذ هذه العلاقة صيغ التبليغ من الله إلى الرسول ﷺ، وصيغ الأمر والنهي والتعليم .

الوحي:

تمثل ظاهرة الوحي مبدأ اتصال عالم الغيب بعالم الشهادة، ومصدر المعرفة الإنسانية عن عالم الغيب، في حين يشكل العقل والحواس مصدر هذه المعرفة عن عالم الشهادة، ثم يأتي دور الوحي الذي يعرف الإنسان بحقيقة هذا العالم، فيرسم له طريق الحياة الأمثل، وإن صحة النبوة وصدق النبي فيما يبلغه عن ربه، بوصف النبوة هي **وسيلة الاتصال بين عالم الغيب والشهادة** عن طريق الوحي،

[1]- هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص:17.
[2]- سورة النجم، الآية رقم: 04.

لقد هيأ الله رسوله لاستقبال الرسالة، حين قال:﴿... **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** ...﴾[1][سورة الأنعام، الآية: 124]

إنّ استقبال الرسول ﷺ للآيات الأولى من سورة العلق والتي جعلته في موقف اتصالي معقد، عندما فاجأه المَلَكُ آمرا بالقراءة **"اقرأ"**، وكانت ردة فعل الرسول –ﷺ– الرفض **" ما أنا بقارئ"** والأمر بالقراءة معناه **"ردّد"**، وليس عجزا عن القراءة بمعناه **"لن أقرأ"**

إنّ الخطاب الأول متوجه في الأساس إلى الرسول ﷺ يبدأ الخطاب بتعريف المرسل وتحديد علاقته بالمتلقي الأول من جهة، وعلاقته بالناس من جهة أخرى.

إنّ الله يصف القرآن الكريم بأنه رسالة، **"والرسالة تمثل علاقة الاتصال بين المرسل ومستقبل من خلال شفرة أو نظام لغوي"**[2]، وقد تم إلقاء القرآن وتنزيله عبر وسيط وفق الشكل التالي :

الله ⟵ جبريل ⟵ الوحي ⟵ الرسول ﷺ

وهذا التّصور يترك مجال الفكر مفتوحا في كيفية الاتصال بين الله وجبريل من حيث الشفرة المستخدمة في هذا الاتصال، وبين جبريل والرسول ﷺ من جهة أخرى من حيث **كيفية التلاقي** مادامت الشفرة المستخدمة بينهما هي اللّغة العربية.

[1]– سورة الأنعام، الآية رقم: 124.

[2]– ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النّص، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط01)، (د ت)، ص: 27.

الرسول ﷺ من متلق إلى مبلغ:

رسالة القرآن رسالة إنسانية، وليست خاصة بمتلقيها، ولذلك كانت مهمة الرسول ﷺ نقل الرسالة وإبلاغها للنّاس لا مجرد تلقيها والعلم بمحتواها «**إنّ مجرد التلقي والعلم بالرسالة لا يتجاوز مرحلة "النبوة " والإبلاغ هو الذي جعل من النبي رسولا**»[1].

وبالتالي يتحول الرسول ﷺ من متلق إلى مبلغ «**فهناك أولا الناطق المرسل هو الله، وهو يوجه رسالة إلى مرسل له أول هو مُحَمَّد ﷺ وهو نفسه مبلغ، ولكنّه ليس ناطقا مؤلفا، إنّه مبلّغ الرسالة إلى مرسل ثان هو البشرية**»[2]، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[3] [المائدة:67].

فالبشر هم هدف الوحي وغايته، فيكون بذلك النص دالا من حيث هو رسالة لغوية خاصة بالمخاطبين، والثقافة العربية قبل الإسلام، تتجه نحو المخاطب في نصوصها أكثر مما تتجه نحو المتكلم[4] ، وإنّ انتماء النص إلى مجال هذه الثقافة يجعله يتجه ناحية المخاطب، والدليل على ذلك كثرة أدوات النداء فيه "يا أيها الناس"، " يا أيها الذين آمنوا"، "يا أيها الكافرون"، "يا بنى آدم"، بالنّص

[1]- ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النّص، ص: 63.

[2]- مُحَمَّد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص: 153.

[3]- سورة المائدة، الآية رقم: 67.

[4]- ينظر: ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النّص، ص: 64-65.

القرآني يتم التّواصل مع المرسل إليه وينقسم إلى نوعين: مؤمن ،كافر، وتتم عملية التّواصل عن طريق وسيط ذي مكانة متميزة هو **مُحَمَّد** ﷺ وهو مجرد ناقل للوحي.

إنّ الفاعل المطلق هو الله، يرسل الأعمال التوصيلية كالأوامر والنواهي وفق الشريعة، فتصبح هنا علاقة تحالفية من الله مباشرة مع المرسل إليه (**مُحَمَّد** ﷺ) الذي يمتلك موقعا مزدوجا، فهو من ناحية يمثل الرسول الواسطة التي يمر من خلالها كلام الفاعل المطلق، وهو من جهة ثانية الآيات، « **كما أنّه مسؤول بحكم وظيفته هذه عن تحيين الرسالة وتجسيدها في التاريخ عن طريق انخراط شخص ثالث، هو المرسل إليه الجماعي**»[1]. (فاعل، ذات) مرسل يبلغ البشر كلام الله «**إنّه معبأ بالقوة الكلامية والنطقية للعبارات المنقولة**».

تلقي المؤمنين:

جبل الإنسان على فطرة، منها ينبع حسه العفوي نحو البحث عن المعرفة والاستفسار لما يراه من الظواهر الكونية العظيمة، فجعلها إلها كالنّار والمطر والسحاب والشّمس والقمر، لأنّه كان يخافها فإنّ الإنسان يولد على فطرة التي تنطوي على بصيرة داخلية ، تميز بين الحق والباطل، والخير والشر، فهي الذات المؤمنة التي خصص لها الله سورة كاملة في القرآن اسمها "**المؤمنون**"، يحرص القرآن الكريم ألّا يجعل "**الإيمان**" اعتقادا غيبيا مجردا، أو إحساسا باطنيا محضا، دون أن تكون له علاقة بالواقع الانساني، أو انعكاس في السلوك اليومي فالإيمان المقصود في القرآن الكريم ممارسة حياتية مستمرة

[1]- مُحَمَّد أركون، الفكر الإسلامي، مركز الإنماء القومي والمركز الثّقافي العربي، ط2، 1996م، ص: 94.

تتمثل في العمل الصالح، والاستقامة، ولذلك نجده يستعمل أنواع فنون التعبير في تقديم صورة الإنسان "**المؤمن**": الحكاية، القصص، الوصف الظاهري، التمثيل، الموقف الفكري من الطبيعة، استيطان النفس الانسانية، بهدف استخدام القرآن للوصف الواقعي، والتعبير الفني لوضع نفسيات المؤمنين أمام خطاب يدعوهم ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم بعبارة **يا أيها الذين آمنوا** "، فإنها عبارة تفيد الانفعال والتواصل من غير انقطاع، إنّ الله خاطب أهل مكة بسور قصيرة، وخاطب أهل المدينة "**المؤمنون**" بسور وآيات طويلة .

يمتاز أصحاب هذه الفئة بالتلقي الجيد للنّص القرآني، وحسن استقبال الخطاب القرآني، لأنّهم يحسنون استخدام حواسهم ومداركهم لتلّقي أي معرفة خارجية.

المتلقي الكافر:

فئة كفرت بما أنزل على رسول الله وعارضت الرسالة النبوية على اختلاف أنواعها، فمنهم المشركون، والملحدون، وأهل الكتاب " اليهود والنصارى"، وفئة أخرى ولدتها ملابسات الدّين الجديد هي طائفة "المنافقين" ، أي أنّ الكفر هو "الإيمان"، مصدره الطاغوت، ومصدر الإيمان هو الله[1].

وقد خص الله الكافرين بسورة في القرآن الكريم، وآيات كثيرة، وأشهر سورة تلك الحاملة لأسمائهم، أي سورة الكافرون، حيث ميز فيها بالجزم بين دين الرسول وبين الكفر بكل مظاهره وأشكاله، **لقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (2) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلَا أَنَا**

[1]- عبد الحكيم غلاب، 1989م، صراع المذهب والعقيدة في القرآن، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ص: 208.

عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾[1] فالنّص كلّه نفي «**بعد نفي وجزم بعد جزم، وتوكيد بعد، بكل أساليب النفي والجزم والتوكيد**».[2]

المتلقي الحقيقي :

يتميز النّص القرآني باستدعاء القارئ للمشاركة، وفيه يحظى بحضور مكثف، فالقرآن الكريم قبل كل شيء موجه إلى أشخاص معينين مأمورين ومكلّفين من قبل الله تعالى، لذلك توجه إليهم الخطاب مباشرة على صيغ مختلفة " **يا أيها النّاس، يا بني اسرائيل، يا ابراهيم** .... ".

توجه الخطاب القرآني من خلال تحديد جهات الخطاب للتّواصل مع المتلقي الحقيقي، وقد تفاوتت حسب تفاوت الاستعدادات الفكرية والايمانية بالنسبة لهذا الإنسان "المتلقي" وهي[3]:

الخطاب العام الموجه لكل إنسان، خطاب لأهل الإيمان والعلم، والتقوى، واليقين.

يظهر المتلقي الحقيقي في النّص القرآني بأنماط مختلفة، مبثوثة بين صفحاته من حين لآخر، يتميز بوجوده الفعلي الذي تحدّده القراءة، ومهما كان المتلقي الحقيقي في الخطاب القرآني، فهو إما أنه توجه إليه الخطاب لحظة نزول القرآن، وإما أنّه يمكن الوصول إليه كمخاطب.

إنّ تلقي الآيات القرآنية أشد وقعا على الإنسان باعتبارها أمورا صادرة عن الله، وطريقا للفلاح في الدّارين، لذلك بدأت الآيات كهدف أو قصد سعى القرآن إلى تحقيقه، ومن ثّم اتضحت

---

[1]- سورة الكافرون، الآية رقم: 1-2-3- 4 - 5- 6.

[2]- يحي مُحَمَّد، جدلية الخطاب والواقع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2002م، ص: 15.

[3]- سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية جمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1998، ص: 5.

الخطوات والمسالك التي كان على الإنسان أنّ يسلكها في حياته، استجابة لنداء الحق، وهذه الاستجابة هي التي تجعل من فعل التواصل أمرا متحققا في النص القرآني، وتجعل المتلقي أكثر ارتباطا بهذا النص الذي وجد في أصله لهداية الإنسان .

المتلقي غير الإنسان:

إنّ النّص القرآني بما هو وحي سماوي، ذو منحى تعبيري إنساني، ينظر إليه ككيان مستقل بذاته، له خصوصياته المتفردة، إنّه في كثير من الأحيان يخرج عن هذا المنحنى الإنساني ليخاطب كائنات من عوالم أخرى غير عالم البشر، ذلك أنّ الجماد، والحيوان، والإنسان، والمرئي، وغير المرئي، ممّا يتشكل منه العالم القرآني، ناطقة شاعرة بالوجود، تربطها بالله (عز وجل) علاقة الخضوع أو العصيان، مسيرة، مدبرة بأمره، يجلي حركاتها الخطاب القرآني، ويبني عوالمه من تفاعلها، وفق منطق نصي ذاتي مطّرد، لا عوج فيه، فالنّص القرآني بحكم طابعه الإلهي توجه إلى متلقين من أصناف مختلفة، لم تكن لتخص البشر وحدهم، ومن بين هذه العوالم عالم الجن وعالم الملائكة، كما يبدو في قوله تعالى أثناء مخاطبة الجن: ﴿**يا معشَر الجْنّ والإنس ألَمْ يأْتكُمْ رُسُلٌ منّكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي ويُنذرُونَكُمْ لقَاء يَومكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسنَا وغَرَّتْهُم الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافرِينَ**﴾[1] [الأنعام:130]، وقد خاطب القرآن الكريم متلقيا آخر من عالم آخر، يختلف عن عالم البشر وعن عالم الجن، وهو عالم الملائكة ﴿ **وَإِذْ قَالَ ربُّكَ للْملَائكَة إِنّي جَاعلٌ في الْأَرْضِ**

[1]- سورة الأنعام، الآية رقم: 130.

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] [البقرة:30]، فيتوجه تعالى إلى هذا المتلقي البريء الخير، لإعلامه بمشيئته العليا بمنحه زمام الأرض للإنسان الذي لم يخلق بعد ليستخلفه فيها، ومن ثم كان جواب الملائكة: كيف تجعل فيها من يفسد ويسفك الدماء، فأثارت هذه الآيات رد فعل قوي، تمثل في الرفض القاطع لهذا الخبر، رغم أنهم مسخرون لعبادة الله وتسبيحه وحمده، مما يدل على نوع من الإلهام الذين يتمتعون به، فإنهم لم يتمكنوا من تقبل هذا الخبر، ولهذا أجابهم الله تعالى: ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مالَا تَعْلَمون**﴾ مما يعني وجود سر لخلق هذا الإنسان، لم تصل الملائكة إلى تصوره «**سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها وهي منطوقة رموزا لتلك الأشخاص والأشياء المحسوسة**»[2]، فكان عليهم في الأخير الاستجابة والتفاعل والخضوع لإرادة الله ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[3] [البقرة:32]، فحدث التّواصل بين الله والملائكة بعد الاسترسال في شرح وتوضيح حقيقة خلق الإنسان وغايته.

المتلقي المستهدف:

هو المتلقي المؤمن الذي يستهدفه الخطاب القرآني، ويمنحه مكانة عظيمة من خلال النص القرآني، سواء عاصروا نزول القرآن أم جاؤوا بعده، وبذلك يعد المؤمن قارئا مستهدفا، وقد احتل كثافة

[1]- سورة البقرة، الآية رقم: 30.

[2]- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ص: 57.

[3]- سورة البقرة، الآية رقم: 32.

نصية معتبرة مقارنة مع المخاطبين الآخرين، وظهر بأشكال متعددة، فالقارئ المستهدف فكرة مشكّلة في ذهن المؤلف، أو صورة يكونها المؤلف عن القارئ، تظهر بأشكال مختلفة داخل النص، تحدّد نوع القارئ؛ إذ باستطاعتها توليد القارئ المثالي الايجابي، فالقرآن الكريم خطاب عام يتوجه إلى كل الناس، غير أنّه يستهدف المتلقي المؤمن الذي يستجيب لخطاباته ويتفاعل معها[1].

فالمتلقي المؤمن يتعاقب من زمان إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، وعملية التّفاعل متواصلة عبر العصور، ويظل القرآن نصا مفتوحا قابلا لقراءات مختلفة، ولدراسات متنوعة، لذلك لا يمكن القول إنّ خطاب الإيمان في القرآن قد توجه فقط إلى قارئ معاصر لنزوله.

المتلقي المستجيب:

المتلقي في النّص القرآني يشمل «**الأنصار المدعوين عموما بالمؤمنين، والمعارضين المدعوين عموما بالمشركين، أو المنافقين، أو الفاسقين، أو اليهود، أو النصارى**»[2]، هذا القرآن إذ تلّقاه نفر من الجن، انبهروا به لما عرفوا فيه من الحق ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**﴾[3] [الجن:1-2]

المتلقي ــ السامع ــ القارئ ــ النفس ــ ضمير المخاطب وفعل الأمر ــ المتأثر (المستجيب).

[1]- ينظر: بوقرومة حكيمة، المتلقي في الخطاب القرآني ص51

[2]- محمّد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص: 63.

[3]- سورة الجن، الآية رقم: 1- 2.

المتلقي المرأة:

أَيُّ تشريف نالته المرأة في الخطاب القرآني رفع مكانتها في نص أبدي أزلي إلى أن تقوم الساعة، وخصها بسور قرآنية تمثّلت في: سورة النّساء، المجادلة، مريم، الطلاق، مقام لم تحظ به في أي ديانة أخرى، كيف تتلقي المرأة النّص القرآني؟

المرأة غير المسلمة:

ويقصد بها الملكة بلقيس وقد ذكرت هذه الشّخصية في القرآن الكريم وهي ملكة سبأ التي كانت تعبد الشّمس مع قومها، هذه المرأة ملكة على عرشها، تملك القوة والحكم والنفوذ، ولها الأمر والطّاعة على قومها، لها عرش عظيم. وتتفاجأ **حالة تلقيها الخطاب من نبي الله سليمان عليه السلام** في قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[1] [النمل:29-30]، هذا الخطاب جاء واصفا للكتاب الكريم. وهذا النّص القرآني أحدث في نفسها أثرا، إنّه اسم الله الرحمن الرحيم الذي تخشع له القلوب والأصوات وتخضع له الأعناق مهما بلغت من العظمة والقوة، وهنا يكمن السر والحكمة الربانية في تلقي النص القرآني عند المرأة؛ لأنّها أكثر إحساسا وشعورا بالجمال، وسلامة التفكير ورجاحة العقل، والدّقة في القراءة والتدبر وتقدير الأمور، وهذا ما حدث مع الملكة بلقيس التي استقبلت الخطاب ووضعته في

[1]- سورة النمل، الآية رقم: 29- 30.

ميزان القوة والمال، فكان سليمان عليه السلام أكبر قوة وأكثر مالا، فأسلمت على يد سليمان وقومها بفضل هذا الخطاب.

المرأة المسلمة المؤمنة:

زخر القرآن الكريم بمواقف عظيمة لنساء صنّعن تاريخا إيمانيا يؤكد على حسن تلقي كلام الله في ذواتهن وعقولهن فصرن أعظم نساء الجنة، فهذه السيدة مريم –عليها السلام– تلقت من ربّها خبر حمل طفل دون أب بإذن ربّها، لقوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47)**﴾[1] [آل عمران:44-47]، فصارت سيدة الجنّة، وأم موسى عليه السلام حين تلقت من ربّها أمر إلقاء طفلها الرضيع في اليم، فاستجابت ووثقت في قدرة الله، فرده إليها.

وزوجات الرسول ﷺ أولهم السيدة خديجة ﵂ التي تلقت مع الرسول ﷺ رسالة النبوة واحتوته برجاحة فكرها وسعة فهمها وحسن مآزرتها، والأخذ بزمام الأمور لتبليغ رسالة الله، بعدما ألقى الله في قلبها صفاء الروح، ونور الإيمان، والاستعداد لتقبل الحق عندما نزل الوحي على رسول الله

[1] – سورة آل عمران، الآية رقم: 44- 45- 46- 47.

ﷺ في غار حراء في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[1] فزملته وطيبت خاطره عندما حكي لها الأمر فقالت له ﷺ(كلا أبشر، فو الله لا يخزيك الله أبدا، فو الله إنّك لا تصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضّيف، وتعين على نوائب الحق). وما أعظم حسن تلق وقراءة القرآن بفكر يتطلع إلى رفع وإعطاء المرأة المكانة التي كرمها الله بها، لأنّها إذا كانت ذات فكر قرآني، وتحمل رسالة بناء من خلال الفهم الصحيح للخطاب القرآني قد تكون علمت حقيقة مهامها اتجاه كتاب ربّها، وأنّ تعمل بفاعلية داخل المجتمع.

المبحث الثالث: التلقي والذوق الجمالي للنّص القرآني:

جمال القرآن ملأ الكون بهاء وضياء، ونواة تدور حوله كل الكائنات، به جمال يستقطب الألباب والأبصار ويأسر الذّات العاشقة للجمال، وبه تزين الأفعال والأقوال، إنّه جمال كلام الرحمن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، فعجز الثقلان أنّ يأتوا بمثله، قال تعالى:﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[2] [الإسراء:88].

إنّ الغوص في بحره توفيق من رب عظيم لمن أراد أن يستقيم قلبا وقولا وجوارحا وفعلا، نص اجتمعت فيه كوامل الجمال والجلال، إنّ جمالية النص القرآني سر رباني في كوامنه الدرر، يأخذك في

[1]- سورة العلق، الآية رقم: 01.

[2]- سورة الإسراء، الآية رقم: 88.

رحلة تتجاذبك فيه جما ل الآيات القرآنية والكونية، كأنّك دعيت لتعيش في ظلال أهل الرحمن، سفراء القرآن، احترقوا بجماله، فذاقوا وأدركوا وسجدوا وآمنوا وخضعوا لجمال وكمال وجلال النّص القرآني.

جمال القرآن الكريم:

تدّل عليه الشّواهد والنّصوص القرآنية، التي تؤكد أنّ جمال مطلب أساسي لحياة الإنسان بل هو وسيلته للتّعرف على جلال الله وعظمته، وبنسبتها تعظم الأشياء وتشرف، وإذا كانت معرفة الله ضرورية، فطبيعي أنّ يكون كل ما يؤدي إليها أو يساعد عليها ولو بمثقال ذرة ضروريا ومؤكدا، ولا يتأتى ذلك إلّا بالحضور القوي للحس الجمالي لمن تلقوا النص القرآني بهذا الذوق والحس الجمالي كالمفسرين الذين تناولوا الجمال في النصوص القرآنية، وعلى استعمالهم المكثف للمفاهيم ذات الدلالة الجمالية البارزة، لم يقفوا عند عتبة الكلمات ومعانيها، بل تعدوها للكشف عن التجليات الجمالية التي تسكن خلفها لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾[1] [النمل:6]، قال علماؤنا: " فالجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال، فأما جمال الخلقة فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائما ، فتتعلق به النّفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر، وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة، وكظم الغيظ وإرادة الخير لكل أحد، وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، من الأنعام والخيل وكثير من الدواب "[2].

[1]- سورة النمل، الآية رقم: 06.

[2]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10/ ص: 70.

إنّ مشاهد الجمال لا تنحصر في الأنعام، ليقيننا بأنّ التعبير القرآني قدمها في الذكر لقربها عند الإنسان العربي وتعلقه بها، فكانت دعوة القرآن لتملي الجمال واكتشافه تنطلق من أقرب الأشياء إلى الإنسان، ومن بعدها جاءت لقوله تعالى:﴿**اللَّهُ الذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1][سورة غافر، الآية:64] لإعمال فكره وذوقه في هذا الكون المليء بالمشاهد الجميلة بدءا من نفسه مرورا بما حوله من مخلوقات.

إنّ النّص القرآني لا يكتفي بهذا القدر من توسيع المدارك وفتح الأبواب أمام الإنسان للتطلع إلى مواضع جديدة للجمال ومعرفة موارده ،إنّ الخالق مستمر في هذا الإبداع والجمال، فالإنسان مكلفا ملزم بمواكبة هذا الإبداع والخلق الإلهي المبدع باكتشافه وتدبره، حتي تبقي جدوة الايمان متقدة، وتتوثق المحبة لهذا الخالق بتوثق الصلة بالأشياء الجميلة التي تصادف الإنسان من حين لآخر في حياته، فإنّها مرحلة يكشف فيها عن اللّثام عن جمال الكون حبا في التقرب من مبدعه وصانعه وتطلعا لاكتشاف الجمال الحقيقي في الآخرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف تحدث عملية التذوق عند متلقي النّص القرآني ؟

عند قراءة أي نص نفهمه بالعقل، لكن نتذّوقه عن طريق المشاعر والأحاسيس، أي أنّ الفهم أداته الذّهن، أما التذوق فأداته الاحساس المرهف الذي يتلمس أوجه الجمال النّصي

[1]- سورة غافر، الآية رقم: 64.

نجد المتلقي في القرآن الكريم للدلالة على التعليم والتلقين والتوفيق، ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[1] [فصلت:35].

إنّ الاستعمال القرآني لمادة التلقي إشارة إلى عملية التّفاعل النّفسي والذهني مع النّص، لأنّ التلقي يأتي أيضا مرادفا لمعنيي الفهم والفطنة، فكون المتلقي من أهل الذّوق والمعرفة، يعد من الأركان الرئيسية في العملية الابداعية من خلال إدراك خواص والمزايا التي في الكلام البليغ، أي أنّ الذوق قدرة فطرية خاصة تقدر بها النّفس على معرفة الإبداع الحسن، وذكر مواضيع الجمال وأسبابه، وبهذا الشكل يكون تذوق لقول الرسول ﷺ عن أبي هريرةرضي الله عنه عن الرسول ﷺ «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» أخرجه مسلم في صحيحه.**

التّذوق الذي به يتحقّق الجمال الدنيوي والاستمتاع به مقدمة ضرورية لطلب الجمال الأخروي الخالد، وهذا يعد ملمحا من ملامح التصور الجمالي القرآني الذي يربط بين الدنيا و الآخرة عن المتلقي المستهدف.

سيكولوجية المتلقي المتذوق للنّص القرآني:

قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[2] [الرعد:28].

[1]- سورة فصلت، الآية رقم: 35.

[2]- سورة الرعد، الآية رقم: 28.

القرآن الكريم أحاط بكل كبيرة وصغيرة تخص الحالة النفسية لمتلقي النص القرآني، حيث جعله مهيئا لاستقباله في اسمى مراتب الاستعداد والتقبل.

ويعدّ القرآن الكريم مكسبا عظيما لبنى آدم لما يحققه من التحكم في الحالة النّفسية للإنسان أيا كان، به تتحقق الطمأنينة والسكينة، فآياته تتردد في زمان ومكان في الأرض والمساء. فالجميع ترتاح روحه وتهدأ لسماع القرآن، وتستبشر به نفسه، وبه يتحقق التوازن النّفسي عند متلقيه باعتباره علاجا يصل بمتلقيه إلى الرضا، والطمأنينة القلبية والخشوع، فإنّه دواء القلوب والنّفوس وذو تأثير عجيب وفعال في تحقيق التّوازن النّفسي الإيجابي لكل فرد .

والسؤال الذي فرض نفسه في هذا السياق: كيف يسهم النّص القرآني في تحقيق التوازن النّفسي وتطوير ذوقه في تلقيه؟

متلقي النّص القرآني شخصية إنسانية عبارة عن مزيج من الانفعالات والمشاعر، كالخوف، والفرح، والحب، والكراهية، والسعادة، والهم، وعمليات عقلية كالتفكير، والتذكير، والتخيل والانتباه، فذلك كله يؤثر على صقل ذوق المتلقي في النّص القرآني، كي يضعه أمام مرآة الحقيقة لاكتشاف ذاته وتموقعه من خلال النّص القرآني بذائقته هو، فتختلف الأذواق وتتلون بألوان الطيف السبعة وتنتج استقبالات وقراءات للنّص القرآني تتذوقها الأنفس وترتاح لها .

التّذوق يعزز الشّعور بمتعة النّص، حيث يستمتع قارئ ومتلقي النّص القرآني من صور جمالية وتعبيرات وإيقاعات تطير به من عالم الأرض إلى آفاق واسعة يجد المتلقي فيها ضالته وغايته من اللّحظة التي يتلقاها، لأنّ متعة تذوق النّص القرآني أكثر ممّا نحس بعبء تفسيره وتأويله، وهذا ما

جاء في التعبير القرآني للسيد قطب في قوله: «**القرآن يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدّينية بلغة الجمال الفنية، والفن والدّين صنوان في أعماق النّفس وإدراك الجمال دليل لاستعداد لتلقي التّأثير الدّيني حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وحين تصفو النّفس لتلقي رسالة الجمال**»[1].

[1]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، (ط20)، 2010م، ص: 143.

الفصل الثالث

صور التلقي في سورة الملك

تبارك تلقّيها يستوقف العقل والوجدان أمام جلالة استهلال الرحمن بعظمته في ملكه وحُكمه المطلق لكل خلقه، وتفرده بالجمال والجلال في القدرة والخَلْقِ، والعطاء والعقاب بميزان الحق لكل الخَلْقِ، كل متلقٍ يقف أمام هذا المشهد العظيم والمقام المهيب تفيض مشاعره ،ويخضع سمعه ،وتتفتح مداركه لاستقبال "تبارك" استقبالا واعيا، وفهما دقيقا.

تبارك جمعت الجمال والجلال والكمال في وصف الرحمن وملكه وقدرته سبحانه وتعالى، لإثارة فكر المتلقي ومكنوناته ،والتّدبر لآيات "**المُلك**" الحقيقي لِملكِ الملكوت بيده الحياة والموت.

سورة "**الملك**" تحدث في نفس متلقيها تأثيرا عجيبا من الوهلة الأولى "**تبارك**" التي تشدا لفكر إلى التأمل في أسلوبها، وتعاقب الآيات التي تستهدف أحاسيس وانفعالات المتلقي لمعرفة لِمَنِ المُلْكُ اليوم؟ سورة الملك تجيب المتلقي عن ذلك.

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الملك:

نسعى في هذا المبحث إلى تعريف سورة الملك من حيث: ترتيبها – عدد آياتها – أسماؤها – فضلها – سبب نزولها – موضوعاتها – مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

تعريف عام بسورة الملك:

القرآن المكي يبني في المتلقي العقيدة لربطه بالله والوحي واليوم الآخر، «والتعريف بالخالق تعريفا يجعل الشعور حيا في القلب، مؤثرا موجها موحيا بالمشاعر اللائقة بعبد يتجه إلى رب، وبالأدب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازين التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص»[1].

سورة الملك تدعو فكر المتلقي إلى رحلة من حيز الدنيا الضيق إلى رحاب عالم الآخرة، إنه عالم زاخر بمشاهد تُقرّ بعظمة مُلْكه وجَميلَ صُنْعه في خَلْقه، ومدى كَماله وعزّته، ومطلّق قدرته في تسيير مُلْكه دون نقص أو تفاوت ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾[2] [سورة الملك:01].

أولا: ترتيبها:

سورة الملك: هي إحدى السور القرآنية المكية، سورة محكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ، السابعة والستون في ترتيب المصحف جاءت بعد سورة التحريم وقبل سورة القلم، أما ترتيبها في النزول فإنّها نزلت بعد سورة الطور، وقبل سورة الحاقة، وذلك عند جمهور المفسرين[3].

ثانيا: عدد آياتها

عدد آياتها ثلاثون آية (30)، وكلماتها ثلاثمائة وسبع وثلاثون(337)، وحروفها ألف وثلاثمائة وستة عشر(1316).

---

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د ط)، (د ت)، 3628/6

[2]- سورة الملك، الآية رقم: 01.

[3]- ينظر: الفيروز آبادى (مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: مُحَمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1996م، ج4، ص: 474.

ثالثا: أسماؤها.

سبب التّسمية: سميت بهذا الاسم لاحتوائها على أحوال المُلْكِ، سواء كان الكون أو الإنسان، ولافتتاحها بصفة من صفات الله (ﷻ) وهي "**الملك**"، ملكه المطلق الذي لا يشاركه و لا ينازعه فيه أحد من خلقه.

تعددت أسماؤها، منها ما هو ثابت عن الرسول(ﷺ) وهي:

1- **سورة الملك** حسب ما جاءت في المصحف، لأنّها افتتحت بقوله تعالى:

﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1] [الملك:01].

ولقد عنون لها العديد من المفسرين أسماء منهم البخاري في كتاب التفسير[2]، والترمذي أيضا (باب ما جاء في فضل سورة الملك)[3]

2- تبارك الذي بيده الملك: سماها النبي(ﷺ) ببداية السورة، عن أبي هريرة عن النبي قال: إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة **تبارك الذي بيده الملك**.

3- سورة تبارك الملك: سميت أيضا "تبارك الملك" بمجموع الكلمتين لتمييزها عن "سورة الفرقان" التي تبدأ بـ «تبارك الفرقان»[4].

---

[1]- شورة الملك، الآية رقم: 01.

[2]- البخاري (مُحَمَّد بن إسماعيل)، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، (ط03)، 1987م، كتاب التفسير، باب سورة الملك،1869/4.

[3]- الترمذي (مُحَمَّد بن عيسى): سنن الترمذي، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط03)، 1975م، باب ما جاء في فضل سورة الملك، 164/5.

[4]- ينظر: ابن عاشور (مُحَمَّد الطاهر)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، (د ط)، 1997م، 29/5.

4-المانعة:

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: كنا نسميها على عهد رسول الله "المانعة؛ أي: أخذا من وصف النّبي صلى الله عليه وسلم إياها بأنّها المانعة من عذاب القبر.جاء عن ابن مسعود-رضي الله عنه-(سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر)[1] وليس اسما صريحا. وسميت بالمنجية، والواقية، والمنّاعة، بصيغة المبالغة[2].

وذكر الفخر الرازي أن من أسمائها:

* **المجادلة:** لأنّها تجادل عن قارئها عند سؤال الملكين[3].

***الدافعة:** لأنّها تدفع البلاء الدنيا وعذاب الآخرة عن قارئها.

***المخلصة:** لأنّها تخاصم زبانية جهنم عن صاحبها الذي يقرؤها حتى تخلصه من عذاب الله.

***الشّافعة:** لأنّها تشفع لصاحبها يوم القيامة[4].

فضل سورة الملك:

هي السورة الوحيدة التي نالت فضل المانعة والمنجية من عذاب القبر، كما تجلّت من خلال الأحاديث النّبوية الشّريفة التي وردت في صدد سورة الملك جملة من الفضائل منها:

1-من فضل سورة الملك أن النبي(ﷺ) لم ينام حتى يقرؤها، فعن جابر(رضي الله عنه)

[1]- ينظر: البيهقي، السنن الصغير، فضائل القرآن/تخصيص سورة الملك بالذّكر،1/343.

[2]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/5.

[3]- ينظر: الرازي (فخر الدين): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط03)، 1420هـ، 30/577.

[4]- ينظر: مقاتل (أبو الحسن)، تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، (ط01)، 1423هـ، 4/387.

قال: كان النبي لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك[1].

2-أنّها تشفع لقارئها يوم القيامة، عن أبي هريرة عن النبي(ﷺ) قال: إن سورة من كتاب الله (عز وجل) ما هي إلّا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنّة وهي سورة الملك[2].

3-أنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر، عن عباس(رضي الله عنه) قال: أتى رجل النبي فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها، فقال رسول الله(ﷺ):هي المنجية تنجيه من عذاب القبر[3].

عن مالك بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنّه أخبره أنّ: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وأن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها»[4].

4-الاستغفار لصاحبها: عن أبي هريرة(رضي الله عنه)،عن الرسول(ﷺ)،قال: إنّ سورة في القرآن ثلاثون آية تستغفر لصاحبها حتى يغفر له: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾[5].

---

[1]- سنن الترمذي، الترمذي، كتاب فضائل القرآن، فضل سورة الملك،165/5.

[2]- ينظر: الحاكم (أبو عبد الله): المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط01)، 1990م، كتاب التفسير، باب التفسير، سورة الملك،540/2.

[3]- سنن الترمذي، الترمذي، كتاب فضائل القرآن، فضل سورة الملك،165/5.

[4]- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق : مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، (ط01)، 2004م، كتاب القرآن باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك بيده الملك 293/2.

[5]- ابن حبان (مُحَمَّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط02)، 1993م، باب ذكر الأمر بالإكثار من قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك، 3/67.

سبب نزولها: [1]

نزلت في المشركين الذين كانوا يتهامسون للنيل من الرسول مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، وكانوا يقولون لبعضهم البعض: (أسروا قولكم، حتى لا يسمع قولكم إله مُحَمَّد)، فأخبر جبريل عليه السلام النّبي بقولهم هذا وسعيهم للنيل منه، نزلت ﴿**وَأَسِرُّوا قَولَكُم أَوِ اجهَروا به إِنَّهُ عَلِيم بِذَات الصدور**﴾ [2] [سورة الملك الآية:13]

موضوعاتها:

تفردت سورة الملك من حيث وحدة الموضوع من أول آية إلى آخر آية، تربط فكر المتلقي بعظمة ملك الملكوت خالق الحياة والموت، عالم الغيب بيده مقادير الخلق من الذّرة إلى المجرة، سبحانه في عظمته ليس كمثله شيء.

محور مواضيع السورة: تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وغايتها العظمى وهي:

1- إثبات عظمة الله وقدرته وعلاقته بخلقه.

2-إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

3- تحمل معان غيبية عظيمة لمن يخشون الغيب.

4- بيان عقيدة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

5- توضح الغاية من خلق الموت والحياة.

[1]- ينظر:منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، كتاب تفسير السمعاني دار الوطن للنشر، السعودية، (ط01)، 1997، 6/11.

[2]- سورة الملك، الآية رقم: 13.

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولا: مناسبة سورة الملك لما قبلها "سورة التحريم":

إنّ نزول سورة الملك قد جاء إكمالًا لما قبلها من السور، حيث تحتوي سورة التحريم التي سبقتها على أمثلة للكفّار قد ضربهما الله بامرأتين من زوجات الأنبياء الكرام "نوح ولوط" عليهما السلام، ثم ضرب بعد ذلك مثالًا للمؤمنين الصالحين بمريم عليها السلام، وكذلك آسية امرأة فرعون، وتحدّثت الآيات عن السعادة المكتوبة والمقسومة لهم عن صبرهم وإخلاصهم في الدّين والتوحيد لله تعالى، ليفتتح الله تعالى سورة الملك بما يدل على الإحاطة الواسعة والقدرة على التصرف في الملك، كذلك كانت سورة الملك جسر الوصل لآيات سورة التحريم التي تحدّثت عن الصراع بين الخير والشّر والصراع الطّويل بين الإيمان والكفر، لتبين تلك الآيات العظيمة حقيقة ونهاية هذا الصراع التي ستكون في يوم القيامة، وهو ما اقتضته حكمة الله تعالى من خلق الحياة والموت، وتنظيم هذا الاختبار.

قال السيوطي[1]:لما ذكر آخر التحريم امرأتي نوح ولوط الكافرتين وامرأة فرعون المؤمنة ومريم، افتتحت هذه السورة بقوله(ﷻ):﴿**الّذي خَلَقَ الْموتَ والْحَياةَ**﴾[2]**[الملك:2]**.

والمتلقي لآخر سورة التحريم وسورة الملك يرى قدرة الله وإحاطة علمه بتدبير شؤون سائر خلقه، وسورة الملك برهان رباني يؤكد للمتلقي المستهدف "المؤمن" أنّ لا عبثية في خلق الإنسان، فهو في دار الامتحان، فمن امتثل فاز، ومن أعرض هلك وخسر.

[1]- ينظر: السيوطي (جلال الدين): أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (د ط) (د ت) ص:145.

[2]- سورة الملك، الآية رقم: 02. -

ثانيا/ سورة الملك لما بعدها "سورة القلم":

خاتمة سورة الملك في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ**﴾[1] **[الملك:30]**.

ختم الله سورة الملك بتهديد تمثل في تغوير الماء وذهابه تهيئة لتفصيل هذا الأمر في سورة القلم مع أصحاب الجنة بإذهاب ثمر البستان في ليلة وهم نائمون، ولهذا قال(ﷻ): ﴿**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾[2] [القلم:19-20]، فأصبحوا لم يجدوا له أثرا، حتى ظنوا أنهم ضلوا الطّريق، هذه قدرة الله على الظالم والكافر، تحمل العبر لكل من تلقى كلامه ووعى أنّ الله وسع كُلَّ شيء علْما، وقدرته مبهرة على سائر خلقه، أما بداية سورة القلم كانت ملاطفة الرّحمن للرسول(ﷺ)وإثباتا لمقامه ومدحه المدلول عليها بقوله تعالى:﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3][القلم:4].

ومن يظهر التّناسب السياقي في سورة الملك التي تدعو **عقل ونظر المتلقي** إلى التفكر في المشهد العظيم في خلق السموات والأرض، والطّير في السماء صافات ما يمسكهن إلاّ الرحمن، ووصف يوم القيامة وما يلاقيه النّاس من الشقاء للكافرين، وتوبيخهم لإنكارهم يوم البعث، والسعادة للمؤمنين الذين يخشون الله بالغيب.

---

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 30.

[2]- سورة القلم، الآية رقم: 19- 20.

[3]- سورة القلم، الآية رقم: 04.

وهكذا كان جوهر سورة الملك "تبارك الذي بيده الملك" كمال القدرة المطلقة والملك التام لله (ﷻ) وعظم سلطانه .

أهداف سورة الملك

شملت سورة الملك لمتلقيها أهدافا تأخذ بأيدهم إلى بر الأمان من خلال معرفة الرحمن وعظمته وقدرته المطلقة في الحكم والخلق دون ريب.

الهدف الأول: الملك لله تعالى

أنّ الله بيده الملك والسلطان، وهو مهيمن على الأكوان، الذي تخضع لعظمته الأعناق، وتخشع له الأرواح، وتسجد له النواصي، وهو المتصرف في الكائنات بالخلق بالإحياء والإماتة،﴿**تَبارك الّذي بيَده الْمُلْكُ وهو عَلَى كُلِّ شيء قَدير**﴾[1].

فَملكَ الله مطلق لا تدركه العقول ولا تصله الأبصار دائم، أما ما دونه من ملك المخلوقين زائل بزوال أصحابه.

الهدف الثاني: تلقي عظمة خلق الله

فيها تصور جديد عن الوجود وعلاقته بالواجد، تصور له آفاق تفوق تصور أهل الأرض الضيق، إلى عالم السموات وإلى حياة الآخرة، وعوالم الغيب لتعلق القلوب والمشاعر، وتدعو الفكر إلى

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 01.

التأويل والتدبر والتفكر في الخالق سبحانه وتعالى.﴿ **الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**﴾[1] [سورة الملك،الآية:03].

الهدف الثالث: مصير أعداء الله

النّص القرآني يصور أعداء الله من الإنس والجن (الشياطين) وما أعد لهم من خزي وعذاب بتصوير يستقبله المتلقي في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الْدُنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَهَا رُجُومًا لِلشَيَاطِينَ وَ أَعْتَدْنَا لَهُم عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾[2] [سورة الملك،الآية:05].

أبرز ما جاءت به سورة الملك

شملت سورة الملك على عدد من المضامين المهمة التي تعمل على توجيه الإنسان المسلم لما فيه الخير والصواب، وأبرزها: الحديث عن إحكام خلق الله سبحانه وتعالى للسماوات والأرض، والإشارة إلى الدلالة الكبيرة التي تحملها تلك القيمة. التعريف بخلق السماء وتزيينها بالنّجوم والتي تُعتبر من النعم التي أكرم الله بها عباده الصالحين. التعريف ببعض الأدلة الإضافية على قدرة الله سبحانه وتعالى، كخلق الطّير وإرسال الأرزاق. التأكيد على عظمة الله وعلى قُدرته اللامحدودة على الموت والحياة.

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 03.

[2]- سورة الملك، الآية الرقم: 05.

خاتمة تقرير عن سورة الملك كامل

وفي الختام يجدر الإشارة إلى أنّ سورة الملك المكية هي واحدة من الأركان الأساسية لكتاب الله سبحانه وتعالى، وقد نزلت في مدينة مكّة على قلب الحبيب المصطفى، لتزويد من يقينه بالله، ويزيد بها من يقين الصحابة والتابعين، فكانت تلك السورة ولا تزال واحدة من السور اليومية التي يتوجب على المسلم قراءتها قبل النوم، بشكل يومي، لأنّها المنجية من عذاب القبر، والمجادلة لملائكة القبر عن السؤال، ولذلك أوصى المصطفى بضرورة قراءتها مع كل يوم، لتكون شفاعةً يوم الدّين.

المبحث الثّاني: صور التلقي في سورة الملك (من خلال التفاسير):

1/صورة تلقي الحياة والموت:

الموت والحياة حقيقة مألوفة تتقبلها كل الخلائق، لكنّهم اختلفوا في تصوراتهم للحياة والموت، فبعث الله رسله بالحق والكتاب المبين لتعريف عباده وتلقيهم أنّ الموت ليست نهاية رحلة الحياة، بل بداية حياة ما بعد الموت، وقد جاء في قوله: ﴿**الذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾[1] [الملك:2].

لقد ورد في تفسيره حيث قال: «الموت على ما ذهب الكثير من أهل السنة صفة وجودية تضاد الحياة، واستدل على وجوديته بتعلق الخلق به؛ أي أن المراد بخلق الموت والْحياةَ خلَق زمان ومدة معينة لا يعلمها إلّا الله تعالى»[2].

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 02.

[2]- ابن عاشور، التحرير والتنوير،13/29.

يقول ابن عاشور في تفسيره عن صورة الموت والحياة من خلال تلقيه: «ذِكْرُ خَلْقِ الْمَوْتِ والحَيَاةِ ليس تفصيلا لمعنى المُلْك؛ بل هو وصفٌ مستقل، والاقتصار على الموت والحياة كونهما عرضان والإنسانُ معروض لهما.

الحياة: قُوَّةٌ تَتْبَعُ اعْتِدَالَ الْمِزَاجِ النَّوْعِيِّ لتفيض منها سائر القُوى.

الموت: كَيْفِيَّةٌ عَدَمِيَّةٌ هو عَدَمُ الْحَيَاةِ عَمَّا شَأْنُهُ أَنْ يُوصَفَ بالحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ؛ أيْ زوال الْحَيَاةِ عنِ الْحَيِ...

ومعنى خَلْقُ الحَيَاة: خَلْقُ الْحَيِّ لأنَّ قوام الْحَيِّ هُوَ الْحَيَاةُ، ففي خَلْقه خَلْقُ ما.

والموت: مَكْروهٌ لكُلِ حَيٍّ، فكانت الإِمَاتَةُ مظهراً عظيماً من مظاهر القُدْرَة لأنّ فيها تَجَلَّى وَصف الْقَاهِر، فأمّا الإحْياء فهُوَ من مظاهر وَصف القَادِر لكن مع وصفه المنعم»[1].

أما ما جاء في قول السيد قطب عن **صورة الحياة والموت** من خلال عيشه في ظلال سورة الملك قال: «الموت والحياة أمران مألوفان مكرران ،ولكن السورة تبعث التأمل فيما وراء الموت والحياة من قدر الله وبلائه، ومن حكمة الله وتدبيره»[2].

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير،12/12

[2]- السيد قطب، في ظلال القرآن، 4235/1.

يتناول الشيخ الشّعراوي في تفسيره **لصورة الموت والحياة** «في أن الله يعرفنا سبب خلقه الموت والحياة وأنه هو من خلق كل شيء من لا شيء، وأنّه خلق الموت لاختبار الخلائق من منهم الأفضل في أعماله، ووحده يغفر لمن تاب وعاد إليه»[1].

2/صورة تلقي وصف الشّياطين :

السورة تفتح أمام متلقيها مشهدا مهيبا يستقطب فكره للتأمل والاستغراق في هذا الإبداع الرباني، من خلال وظيفة النّجوم الجمالية في إضاءة الأرض والعقابية للشياطين، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾[2] [الملك:5].

يكتشف المتلقي من الآية الدّقة في وصف الشّياطين ،حيث سلّط الله عليهم شَهبا لحرقهم بها عندما يسترقون السمع من السماء لمعرفة أقدار النّاس ،وتبليغها للدجالين و الكذابين .

وفي تفسير الوسيط: «سورة الملك **زاخرة بالحديث عن أدلة وحدانية الله– تعالى– وقدرته وعن مظاهر فضله ورحمته بعباده، وعن بديع خلقه في هذا الكون، وعن أحوال الكافرين، وأحوال المؤمنين يوم القيامة، وعن وجوب التأمل والتدبر في ملكوت السموات والأرض.. وعن**

[1]– متولي الشعراوي، تفسير سورة الملك،(موقع زيادة إسلامي)،مقال: تحرير راند، في 2022/09/25

[2]– سورة الملك، الآية رقم: 05.

الحجج الباهرة التي لقنها- سبحانه- لنبيه صلى الله عليه وسلم لكي يقذف بها في وجوه المبطلين، والتي تبدأ في بضع آيات بقوله- تعالى- قُل»[1].

لقد عاش السيد قطب في ظلاله مع سورة الملك حيث قال: « السورة تكشف الستار عن عالم آخر هو حاضر للشّياطين و للكافرين. وهو خلق آخر حافل بالحركة والانتظار: ﴿**وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾»[2].

جاء في تفسير ابن كثير: «جعل الله هذه الشهب خزيا للشياطين في الدنيا، وأعد لهم عذاب السعير في الآخرة، كما قال الله تعالى في أول سورة الصافات ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾[3] [سورة الصافات:6-10]»[4].

قال قتادة إنّما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها الله زينة للسماء، ومرجوما للشياطين، وعلامات يهتد ى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه ،وأضاع نصيبه ،وتكلف ما لا علم له به.

---

[1]- طنطاوي (مُحَمَّد)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (ط01)، 1998م، 15/6.

[2]- السيد قطب، الظلال، المجلد4235/1.

[3]- سورة الصافات، الآية رقم: 06-07-08-09.

[4]- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامين مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط02)، 1999م،177/8.

3- صورة تلقي وصف النّار:

يقول الله تعالى في هذه الآيات من سورة الملك ﴿ **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** ﴾[1] [الملك:6،7،8].

عن أنس ﷺ قال رسول الله ﷺ: (لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنّة والنّار) (رواه مسلم)[2].

حذرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين من النّار وأخبرنا عن أنواعها وحرها ولهيبها ولباسها وطعامها التي تتفطر منه الأكباد وتتفجر منه القلوب وتذهل منه الأفئدة .

قال الله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[3] [الكهف:29]

وقال الله في محكم تنزيله: ﴿**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[4] [آل عمران:131]، فسورة الملك تحدّثت عن المجرمين بشيء من الإسهاب، وهم يرون جهنّم تتلظى وتكاد تتقطع من

---

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 06-07-08.

[2]- مسلم (أبو الحسن القشيري) : صحيح مسلم، تحقيق : محمّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط) (د ت)،باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، رقم الحديث:1،112/320.

[3]- سورة الكهف، الآية رقم: 29.

[4]- سورة آل عمران، الآية رقم: 131.

شدة الغضب، والغيظ على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين، على طريقة القرآن في الجمع بين الوعد والوعيد والترغيب والترهيب.

4/صورة تلقي وصف الوعد والوعيد:

جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**﴾[1][سورة الروم:60].

يقول السيد قطب عن **وعد** الله للرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين "مهما يطل الأمد، ومهما تتعقد الأمور، ومهما تتقلب الأسباب. إنّه **وعد** من يملك التحقيق، ومن وعد لأنه أراد[2].

إنّ تحقيق الوعد للمؤمن قوامها: الصبر والثبات على أمر الله والثقة بوعده، لأنّ الأمر كله بيد الله. ارتبط وعد الله بالمؤمنين والكافرين، فيكون بالخير والشّر.

فالمؤمن عند تلقيه لوعد الله بالصبر على ما أصابه من محن وشدائد لنصرة دعوة الحق والخير ومكارم الأخلاق، وربْط الخَلْق بالخَالِق. فما استكان و ما خاف ؛بل كان على يقين بوعد الله بنصره وتمكينه، فاستبشر ،فازداد يقينه في طلب مرضاة الله والالتزام بأوامره، واجتناب نواهيه .

[1]- سورة الروم، الآية رقم: 60.

[2]-السيد قطب، في ظلال القرآن، 3087/5.

نداء أهل الجنّة لأهل النّار هل وجدتم ما و عد ربكم حقا، لقوله تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[1] [سورة الأعراف:44]

الوعد في سورة الملك كما جاء في الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[2] [سورة الملك:12].

أما الوعيد: خص الله به الكافرين الضّالين والمضلّين والشّياطين، في قوله: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ**﴾[3] [الملك:7].

هذه الآية الكريمة تجسد صورة مهيبة للمتلقين الكفار ووعيد الله لهم، وأنّه جهز لهم عذاب الحريق، عندما يلْقوا في جهنم يسمع الجميع صوت صياحهم، فيعترفون بكفرهم، وحمقهم وغفلتهم، ويعرفون أن وعد الله حق.

قال السيد قطب: "فالذي يسمع أو يعقل، فلا يورد نفسه هذا المورد، ولا يجحد بمثل ما جحد به ، ولا يسارع باتهام الرسل بالضلال ،ويدعي ذلك الادعاء العريض على رسل الله الصادقين يقول: (ما نزل الله من شيء إن أنتم إلّا في ضلال كبير)."

[1]- سورة الأعراف، الآية رقم: 44

[2]- سورة الملك، الآية رقم: 12.

[3]- سورة الملك، الآية رقم: 07.

5/ صورة تلقي الترغيب والترهيب في سورة الملك.

قال السيد قطب: في وصف بديع لمشاهد القيامة" والمألوف في سياق القرآن أن يعرض صفحتين متقابلتين. فهو يعرض هنا صفحة المؤمنين في مقابل صفحة الكافرين، تتمة لمدلول الآية الثانية في السورة: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)، بذكر الجزاء بعد ذكر الابتلاء. (إنّ الّذين يخشون ربهم بالغيب، لهم مغفرة وأجر كبير)[1].

يرغب الله المؤمنين بالفوز المبين لمن خاف مقام ربه، وعظم قدرته، وسعى لما يرضي الله في سره وعلنه يرهب الله الكافرين بالخسران المبين ،يقول الله تعالى: ﴿**أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ**﴾[2] [الملك:16،17].

فإنّ وعيد الله للجاحدين وهم يتمتعون بنعمه الظاهرة والخفية في أنفسهم وما يحيط بهم من الجنان والخيرات وهواء والماء وركوبهم بالخسف والزوال وليس على الله بعزيز.

6/صورة تلقي وصف المؤمنين:

يعد المؤمنون "**المتلقون المستجيبون**" لأوامر الله، المستهدفون في الوصف عن غيرهم من المتلقين، وقد خصهم الله بمواصفات في القرآن الكريم، وقد سميت "سورة المؤمنون" تشريفا وتكريما للمؤمنين.

---

[1]-السيد قطب، في ظلال القرآن، 4243//1.

[2]- سورة الملك، الآية رقم: 16- 17.

وصف الله المؤمنين في سورة الملك بصفات عديدة منها:

*الاستجابة لأوامر الله واجتناب نواهيه.

* المؤمنون يخافون من الله عز وجل.

* المؤمن يخشى الله تعالى في السر والعلن.

* الصبر على الابتلاء.

* إعمال الفكر تأملا وتدبرا من خلال الآيات القرآنية والكونية.

*تعلق القلوب بالخالق .

7/ صورة تلقي وصف النفس:

القرآن الكريم يمنح النّفس المتلقية راحة وطمأنينة، فالنّفس سر صنعة ربُ العالمين في قوله تعالى: ﴿**ونَفْسٍ ومَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا**﴾[1] [سورة الشّمس:08]، فهذه السورة المكية يدور فحواها حول النّفس التي خلقها الله سوية مستقيمة على الفطرة القويمة، أرشدها للخير والشر.

وقال الرسول-ﷺ: "كُل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". رواه البخاري ومسلم".

[1]- سورة الشمس، الآية رقم: 07- 08.

أما صورة وصف النّفس في سورة الملك كما جاء في قوله (ﷻ): ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)**﴾[1][الملك:12،13،14] .

وقد ورد في وصف السيد قطب من خلال ظلاله في هذه الآية" **والنّفس التي تكفر بالله في الأرض تظل تنتكس و ترتكس في كل يوم تعيشه، حتى تنتهي إلى صورة** بشعة مسيخة شنيعة، **صورة** منكرة جهنمية نكيرة، **صورة** لا يماثلها شيء في هذا الكون في بشاعتها ومسخها وشناعتها. فكل روحه مؤمنة ،وكُلُّ شيء يسبح بحمد ربه فيه هذا الخير، وفيه الوشيجة التي تشده إلى محور الوجود"[2].

فإنّ المتلقي السلبي لآيات ربه هو من رجح هوى النفس وغوايتها على طاعته والسعي إلى قربه، أما المتلقي الإيجابي هو الّذي يعقل ويسمع، ويتدبر آيات الله القرآنية والكونية، ولا يورد نفسه مورد الهلاك.

[1]- سورة الملك، الآية رقم: 12- 13- 14.

[2]السيد قطب، الظلال، 4244/1.

خاتمة

لقد كان الهدف من هذه الدراسة الكشف عن العناصر التواصلية والتفاعلية في النص القرآني، ومن ثم تشكيل معرفة النص القرآني وتحديد استعماله، بناء على ما توصلت إليه جمالية التلقي للنص القرآني، ، ومن خلال ذلك توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة المتمثلة فيما يلي:

سعينا في دراستنا هذه للجمع بين عنصرين مهمين هما الأصالة والمعاصرة، وذلك بقراءة النص القرآني في ضوء ما توصلت إليه الدراسات والأبحاث، وهي إجراءات تؤكد على أن النص مهما كان فإنه لم يعد مجرد وسيلة للترويح عن النفس، يلقي فيه القارئ بجسده متى أحس بالملل، كما تؤكد على أن المتلقي لم يعد مجرد مستهلك للنص؛ بل أصبح منتجا ومشاركا في صنع معانيه، وقد أتاحت لنا هذه الدراسة الدخول إلى عالم النص القرآني، باعتباره عالما مستقلا له منطقه الخاص وقوانينه المستقلة عن النصوص الأخرى إن الدراسة جمالية التلقي تجمع بين التواصل والتفاعل، فمقتضى التلقي أن يكون سمعا وتفكرا موصولا بالفعل.

من خلال دراسة الجمالية النّص القرآني، تبين لنا أنّه يقوم على استراتيجيات مهمة تسير عملية التخاطب، لإنجاح التّواصل بين النّص والمتلقي، ممّا كان يؤدي إلى تحقيق التّفاعل المنتظر في أغلب الأحيان، ولئن كانت هذه العملية في النّصوص البشرية قد انبنت على العلاقة التّخاطبية القائمة بين المتكلم والمتلقي، إلّا أنّ النّص القرآني قد إنبنى على إجراءات لا تقبل التواصل المباشر بين هذين الطرفين، ذلك أن المرسل هو الله سبحانه وتعالى ، قد بث خطابه عن طريق الرسولﷺ الذي حمله إليه جبريل-عليه السلام-بما يعني أن هذه النصوص لا تسمح بقيام دائرة للتواصل يكون الله تعالى طرفا فيها، ومن هنا نكتفي بدائرة التواصل القائمة بين النص والمتلقي، لأن الخطاب القرآني

يتوجه إلى متلقيه، ليحثه على فهم نصوصه وتحقيق مقاصده، والذي يعني في الأخير تحقيق عملية التفاعل بين النّص القرآني والمتلقي بأنماطه وأشكاله المختلفة.

يحتل المتلقي حضورا مكثفا في النّص القرآني منذ نزوله في أول لحظة، أخذ بعين الاعتبار مسألة الاهتمام بالمتلقي، الذي يشكل بؤرة الخطاب ومركزيته، اعتمادا على اللغة العربية كشفرة هامة لتوصيل مقاصده إلى كافة المخاطبين، وقد سيطر عليه خطاب الوعظ والإرشاد، ذلك أن القرآن الكريم قد نزل لهداية البشر، وإبطال معتقدات الجاهلية، لربطهم بالله الواحد الأحد، وقد خضع النص القرآني لأغلب الإجراءات التي دعا إليها أصحاب نظرية التلقي، رغم أسبقيته الزمنية والمسافة الفاصلة بين ظهور هذه النظريات ونزول القرآن الكريم.

إن الخطاب القرآني التزم حدود المعرفة البشرية التي جاءت في متناول كل أنماط المتلقين، وقد جاءت آياته واضحة، لم تخرج عن نطاق العقل والحواس، وهما المصدران اللذان يستقي منهما الإنسان معارفه، ولهذا توجه إليه من أقرب المدارك، وهي العقل الذي عول عليه في مسائل العقيدة والتكليف والعبادات وغير ذلك، داعيا إياه إلى التعقل والتفكر والتدبر، وهي المسألة التي ظلت تتكرر في كل موضع من مواضع الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله الذي هو معدن الإدراك والفهم.

لقد دعا القرآن الكريم إلى الفهم وأوجبه على متلقيه، فلا تعارض بين النص والاجتهاد في وجوب الفهم، لأن هذا المتلقي مطالب باتباع النص مع فهمه، وبذلك كان التفكير في أمور الدين

أصل من الأصول المقررة، وهو وسيلة للرد على أولئك الذين يحاولون إغلاق باب التأويل في القرآن الكريم، فإذا أنكرنا هذه الخاصية فيه، فبماذا نفسر دعوته إلى التأمل والتدبر والتفكر.

والله المستعـان.

قائمة المصادر والمراجع

📖 **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول، تركيا، (د، ط)، (د،ت).
2. البيهقي، السنن الصغير، فضائل القرآن، تخصيص سورة الملك بالذّكر.
3. البخاري (مُحَمَّد بن إسماعيل)، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، (ط03)، 1987م.
4. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيان، تحقيق درويش جويدى، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.
5. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشّعر، (د، ط)، (د، ت).
6. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (د، ط) (د، ت).
7. الحاكم (أبو عبد الله): المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط01)، 1990م، كتاب التفسير، باب التفسير، سورة الملك،540/2.
8. ابن حبان (مُحَمَّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط02)، 1993م، باب ذكر الأمر بالإكثار من قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك.
9. الطنطاوي (مُحَمَّد)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، (ط01)، 1998م.
10. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: ساميبن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (ط02)، 1999م.
11. مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق : مُحَمَّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، (ط01)، 2004م، كتاب القرآن باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك بيده الملك 293/2.

12. مُحَمَّد بن أحمد بن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، مرا: نعيم زرزور، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

13. مُحَمَّد علي الصابوني عبد الواحد، التبيان في علوم القرآن، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ت).

14. مسلم (أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط) (د ت)، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها.

15. مقاتل (أبو الحسن)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، (ط01)، 1423هـ.

16. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د، ت)، مادة لقي، ج15.

17. ابن عاشور (مُحَمَّد الطاهر)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د ط)، 1997م.

18. الفيروز أبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د، ط)، 2008م.

19. الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د ط)، 1996م.

20. سيوطي (جلال الدين)، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة للنشر والتوزيع (د ط) (د ت).

21. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، (ط20)، 2010م.

22. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، (د ط)، (د ت).

23. القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق : السيد مُحَمَّد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1409هـ/1988م).

24. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد مُحَمَّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط3، 2001م.

25. الرازي (فخر الدين)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط03)، 1420هـ.

26. الترمذي (مُحَمَّد بن عيسى)، سنن الترمذي، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط03)، 1975م، باب ما جاء في فضل سورة الملك.

الكتب:

27.إدريس بن مليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، (ط01)، 1984م.

28.أمجد طلاحقة وماجد الجعافرة، المرجعيات في النقد والأدب واللّغة، (د،ط)، (د،ت).

29.بكري شيخ أمين، التّعبير الفني في القرآن، دار الشّروق، بيروت، القاهرة، (ط04)، 1980م.

30.بشري موسى، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثّقافي العربي، ط1، 2001م.

31.جميل حمداوي، كتاب نظريات القراءة في النقد الأدبي، دار الريف للطبع والنشر، ط2، 2022م.

32. هشام جعيط، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

33.حبيب مونسي، القراءة والحداثة مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، مطبعة الاتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2000م.

34.عبد الحكيم غلاب، 1989م، صراع المذهب والعقيدة في القرآن، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

35.الطائع الحداوي، في معنى القراءة، قراءة في تلقي النّصوص، دار الثّقافة للنشر والتوزيع مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م.

36.طه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1980م.

37.يحي مُحَمَّد، جدلية الخطاب والواقع، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2002م.

38.لخضر العرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2007م.

39.مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986م.

40.مُحَمَّد أركون، الفكر الإسلامي، مركز الإنماء القومي والمركز الثّقافي العربي، ط2، 1996م.

41.مُحَمَّد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

42.مُحَمَّد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الاسكندرية، مصر، (دط)، (د، ت).

43.مُحَمَّد مبارك، استقبال النّص عند العرب، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ط1، 1999م.

44.مُحَمَّد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة، (د، ط)، (د، ت).

45.مُحَمَّد مفتاح، التلقي والتأويل مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م.

46.محمود عباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، مؤسسة هنداوي سي اس سى، (د، ط)، 2018م.

47. محمود عباس عبد الواحد، قراءة في النّص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1996م.

48.منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، كتاب تفسير السمعاني دار الوطن للنشر، السعودية، (ط01)، 1997م.

49.ناصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثّقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2014م.

50.ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النّص، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، (ط01)، (د ت).

51.عبد الناصر حسين مُحَمَّد، نظرية التواصل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، القاهرة، (د، ط)، 1999م.

52.ناظم عودة خضر، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط1، 1997م.

53.صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1980م.

54.صالح هويدي، المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، (1436هـ/2015م).

55.علي أحمد سعيد(أدونيس)، مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.

56.علي بخوش، مفهوم التلقي في الفكر اليوناني القديم، نظرية القراءة(المفهوم والإجراء)، علي بن زيد للفنون المطبعية بسكرة، ط1، 2009م.

57.عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون الآداب، الكويت، 1998م.

58. فؤاد عفاني، نظرية التلقي، رحلة الهجرة، دار نينوى للدّراسات والنّشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2011م.

59.فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، (د، ط)، 2008م.

60.السجلماسي، المنزع البديع ، مكتبة المعارف الرباط، (ط01)، 1980م.

61.سليمان عشراتي، الخطاب القرآني، مقاربة توصيفية جمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،1998.

62.أبو سليمان الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله أحمد، ولد مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، (ط03)، 1976م.

63.سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل النّاقد الأدبي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

64.سعد المرصفي، الجامع الصحيح للسيرة النبوية، مكتبة ابن كثير، الكويت (ط01) 2009 م.

65.روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993م.

66. رشيد يحياوي، شعرية النّوع الأدبي في قراءة النقد العربي، إفريقيا الشّرق، الدار البيضاء، ط1؛ 1994م.

67. توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس، (د، ط)، 1984م.

68.غنيمية كولوقي، نظرية التلقي خلفياتها الابستمولوجية وعلاقتها بنظريات الاتصال.

الرسائل جامعية:

69.نضال القصري، التلقي النّقدي لأدب غادة السمان، أطروحة دكتورة في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية، 16 آذار، 2012م.

70.زهرة عز الدين، جماليات التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة 1، 2017-2018م.

مقالات:

71.مُحَمَّد ملياني، المنهج الأدبي، منهج جمالية تلقي النّص الأدبي الواقع والمأمول، مقال: 2012.

72.متولي الشعراوي، تفسير سورة الملك،(موقع زيادة إسلامي)، مقال: تحرير راند.

73.سميرة سلامي، ارهاصات نظرية التلقي في أدب الجاحظ، مجلة التّراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 106.

مواقع:

74.أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، (سلسلة ندوات ومناظرات)، رقم 24، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، المملكة العربية، جامعة مُحَمَّد الخامس.

75. Oxford. Wordpower oxford unnrsigy press . 2010. -

76. Layousse. Dictionnaire des synonymes . couronne pour l academre . francais

الفهارس

فهارس الآيات

فهرس الآيات:

السورة	الآية	الصفحة
البقرة	وإذْ قَالَ ربُّكَ للْملاَئكَة إنِّي جاعلٌ في الْأَرْض خليفَةً قَالُوا أَتَجْعلُ فيها منْ يُفْسدُ فيها ويسفكُ الدِّماء ونَحْنُ نُسبِّحُ بحمدكَ ونُقدِّسُ لَكَ قَالَ إنِّي أَعْلَمُ ما لَا تَعْلَمونَ(30)	50
	قَالُوا سُبْحانَكَ لَا علْمَ لَنا إلَّا ما علَّمْتنا إنَّكَ أَنْتَ الْعليمُ الْحَكيمُ (32)	50
	فَتَلَقَّى آدَمُ منْ ربِّه كَلمات فَتَابَ عَلَيْه إنَّه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ (37)	07
آل عمران	ذَلكَ منْ أَنْبَاء الْغَيْب نُوحيه إلَيْكَ وما كُنْتَ لَديْهمْ إذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وما كُنْتَ لَديْهمْ إذْ يَخْتَصمُونَ (44) إذْ قَالَت الْملاَئكَةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بكَلمَة منْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجيهًا في الدُّنْيَا والْآخرَة ومنَ الْمُقَرَّبينَ (45) ويُكَلِّمُ النَّاسَ في الْمَهْد وَكَهْلًا ومنَ الصَّالحينَ (46) قَالَتْ ربِّ أَنَّى يَكُونُ لي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْني بَشَرٌ قَالَ كَذَلكَ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ إذَا قَضَى أَمْرًا فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47)	53
	واتَّقُوا النَّارَ الَّتي أُعدَّتْ للْكَافرينَ (131)	75
المائدة	يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزلَ إلَيْكَ منْ ربِّكَ وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصمُكَ منَ النَّاس إنَّ اللَّهَ لَا يَهْدي الْقَوْمَ الْكَافرينَ (67)	45
الأنعام	وإذَا جاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمنَ حَتَّى نُؤْتَى مثْلَ ما أُوتي رسُلُ اللَّه اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسَالَتَهُ سيُصيبُ الَّذينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عنْدَ اللَّه وعَذَابٌ شَديدٌ بما كَانُوا يَمْكُرونَ (124).	44
	يا مَعْشَرَ الْجنِّ والْإنْس أَلَمْ يَأْتكُمْ رُسُلٌ منْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتي ويُنْذرُونَكُمْ لقَاءَ يَوْمكُمْ هَذَا قَالُوا شَهدْنَا عَلَى أَنْفُسنَا وغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وشَهدُوا عَلَى أَنْفُسهمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافرينَ (130)	49
الأعراف	ونَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّة أَصْحَابَ النَّار أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا ربُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ ربُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الظَّالمينَ (44).	77

الرعد	الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئنُّ القلوب (28)	57
	ولو أنَّ قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إنَّ الله لا يخلف الميعاد (31)	34
الإسراء	قل لئن اجتمعت الإنس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (88)	54
الكهف	وقل الحقُّ من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنَّا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (29)	75
طه	اذهبا إلى فرعون إنَّه طغى (43) فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (44)	35
	فتعالى الله الملك الحقُّ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما (114).	42
الشعراء	نزل به الروح الأمين (193) على قلبك لتكون من المنذرين (194)	42
النمل	وإنَّك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم (6)	-30-07 57-55
	قالت يا أيُّها الملأ إني ألقي إليَّ كتاب كريم (29) إنَّه من سليمان وإنَّه بسم الله الرحمن الرحيم (30)	52
الروم	فاصبر إنَّ وعد الله حقٌّ ولا يستخفنَّك الذين لا يوقنون (60)	76
الصافات	إنَّا زيَّنَّا السماء الدُّنيا بزينة الكواكب (6) وحفظا من كل شيطان مارد (7) لا يسَّمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب (8) دحورا ولهم عذاب واصب (9)	74
غافر	الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوَّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربُّكم فتبارك الله ربُّ العالمين (64)	56

فصلت	كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآنًا عربيًّا لقوم يعلَمونَ (3)	38
	وما يلقّاها إلّا الذين صبروا وما يلقّاها إلّا ذُو حظّ عظيم (35).	57
ق	إذْ يتلقّى الْمتلقّيان عن الْيمين وعن الشّمال قعيدٌ (17) ما يلْفظُ من قوْلٍ إلّا لديْه رقيبٌ عتيدٌ (18)	33
النجم	إنْ هو إلّا وحي يوحى (4)	43
القمر	ولقدْ يسّرنا الْقُرْآنَ للذّكْر فهلْ من مدّكر (17)	31
	أأُلْقي الذّكْر عليْه من بيننا بلْ هو كذّابٌ أشر (25)	37
الملك	تبارك الذي بيده الْملْك وهو على كلّ شيْءٍ قدير (1)	-63-62 -69
	الذي خلق الْموت والْحياة ليبلُوكُمْ أيُّكُمْ أحسن عملًا وهو الْعزيز الْغفور (2)	-71-67
	الذي خلق سبع سموات طباقًا ما ترى في خلْق الرّحْمن من تفاوت فارْجعِ الْبصر هلْ ترى من فُطُورٍ (3)	70
	ولقدْ زيّنّا السّماء الدُّنيا بمصابيح وجعلْناها رجوما للشّياطين وأعْتدْنا لهُمْ عذاب السّعير (5)	73-70
	ولِلّذين كفروا بربّهمْ عذاب جهنّم وبئس الْمصير (6)	75
	إذا أُلْقُوا فيها سمعوا لها شهيقًا وهي تفُور (7)	75
	تكاد تميّز من الْغيْظ كُلّما أُلْقي فيها فوْجٌ سألهُمْ خزنتها ألمْ يأْتكُمْ نذير (8)	75
	إنّ الّذين يخْشوْن ربّهمْ بالْغيْب لهُمْ مغْفرةٌ وأجر كبير (12)	77
	وأسرُّوا قوْلكُمْ أو اجْهروا به إنّه عليم بذات الصُّدُور (13)	66
	ألا يعْلم من خلق وهو اللّطيف الْخبير (14)	80
	أأمنْتمْ من في السّماء أنْ يخْسف بكُمُ الْأرْض فإذا هي تمُور (16)	78
	أمْ أمنْتمْ من في السّماء أنْ يرْسل عليْكُمْ حاصبا فستعْلمُون كيْف نذير (17)	78
	قُلْ أرأيْتمْ إنْ أصْبح ماؤُكُمْ غوْرا فمن يأْتيكُمْ بماء معين (30)	68
القلم	وإنّك لعلى خُلُقٍ عظيم (4)	68

	فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19)	68
الجن	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1)	51
	يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)	51
	وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16)	30
المزمل	إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5)	32
التكوير	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19)	41
	ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20)	41
	مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21)	41
الشمس	فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)	79
	وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8)	79
العلق	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)	54
الكافرون	قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1)	47
	لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)	47
	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3)	47
	وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (4)	47
	وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5)	47
	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)	47

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

مقدمة .....أ.ب.ج

الفصل الأول: نظرية التلقي في الفكر العربي والغربي

المبحث الأول: التلقي في التراث العربي:.....11

المبحث الثاني: التلقي عند العرب المحدثين 16

المبحث الثالث: الأصول المعرفية لنظرية التلقي في الفكر الغربي: 22

الفصل الثاني: المتلقي للنص القرآني

المبحث الأول: المتلقي للنص القرآني 30

المبحث الثاني: اختلاف المتلقين في النّص القرآني 38

المبحث الثالث: التلقي والذوق الجمالي للنص القرآني : 54

الفصل الثالث: جمالية التلقي في سورة الملك

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الملك 61

المبحث الثاني: صور التلقي في سورة الملك.....71

خاتمة.....82

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس الآيات 94

ملخص 107

ملخص :

الغاية من البحث هو السفر بروح متلقية لجمالية النص القرآني في رحاب سورة الملك، الّتي كرمنا الله بها في هذه الدراسة المتواضعة، وما شملته من صور التلقي في ذاته وصفاته وعظمته، و صور الحياة والموت والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والنفس والمؤمنين والشياطين وقدرته المطلقة في الخلق، وقد قطفنا من ثمارها تلقي جمالية صانع المُلْك، والتعلق بكتابه المبين، والسعي للفوز بمرضاته، ونيل منزلة أهل القرآن وخاصته فضلا منه، والنّجاة مَن النار، وهو ما ميز الله به سورة الملك كونها منجية مانعة مجادلة عن صاحبها يوم الحساب.

وقد سعينا إلى إبراز مكانة المتلقي بأنواعه وعلاقته بالنص القرآني، كما عرجنا على أنواع المتلقين في القرآن الكريم وخصائص كل واحد من المتلقين للخطاب .

الكلمات المفتاحية:

Abstract

The subject of present research is to travel through the Qur’anic text aesthetics in the vicinity of Surat Al-Mulk, in which God honored us within this modest study, and what it included pictures receiving of itself, its qualities, and its greatness, and life, death, enticement, and intimidation pictures, and the soul, the believers, the devils, and his absolute power in creation. We have also harvested from its fruits the greatness of the Almighty King, and attached to the holy Qur’an, and striving to win his illnesses, and obtaining the status of the Qur’an people and its own, and escape from the hell, and this is what God distinguished by Surah Al-Mulk, as it is a savior, an argument against its owner on the Judgmentday. We have sought to highlight the status of the recipient in all its types and its relationship to the Quranic text; we also looked at the types of recipients in the Holy Qur’an and the characteristics of each of the recipients to the speech.